



البصير يتابع المحاور

كثاباتي حول الإنسان والثقافة تحمل المزيد من الحديث

الخضوع للقوة شيء، والايمان بالقوة شيء آخر

ليس وراء النقد الخصب الجاد سوى أنبل الغايات..

الثقاف الذي أعنيه هو الأمل الناشئ من الايمان بالانسان والحياة

ترى، هل من مقاييس وقوانين ثابتة لفن القصة؟

عبدالرزاق البصير :

وكان بوسعي ان اطليل الحديث في هذا الموضوع اكثر مما هو عليه ، لكنني لم ارد ذلك، لان التشعب في هذا الحديث يجرنا الى امور كثيرة معقدة ومتاهات لا حد لها . . انه يتحدث عن مشكلة الخير والشر في هذا الوجود ، وهي مشكلة جميع المصور . ولقد تحدثت عنها الفلاسفة منذ القدم حتى عصرنا هذا ، فذهب بعضهم الى ان الانسان شرير بطبعه . . وذهب اخرون الى ان الانسان خير بطبعه . . وذهب بعض ثالث الى ان الشر امر مكمّل للوجود ، فلولا لما كانت للخير قيمة . . وشارك كثير من شعرائنا في ذلك منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر .

والقارئ . . وما اظن اني بحاجة الى تفصيل ذلك ، لان هذا امر معروف لدى الكثير من الناس الذين يتابعون الحركة الفكرية .

والمالان اللذان اشرت اليهما يجريان على هذا التسق . لهذا رايت من الخير ان اقف عندهما ، لان الفائدة والتمعة اللتين ساجنيهما من ذلك لا تقلان عما يجنيهما القراء . .

في اعتقادي ، ان اخطر ما في كتابي : « تأملات في الادب والحياة » هو البحث الذي يدور حول الانسان والثقافة ، لان الموضوع الذي تحدثت عنه بشكل سلوك الانسان في الحياة .

لم اقرأ منذ مدة طويلة نقدا خصباً جاداً كهذين المقالين اللذين نشرهما الأستاذ محمد جابر الانصاري في مجلة « البيان » حول كتابي : « تأملات في الادب والحياة » (1) . والنقد لا يطلق عليه هذان الوصفان الا اذا كان كاتبه محبا لفنه ، لا يقصد من وراء ما يكتب الا خدمة الحقيقة . وآية ذلك انه يبدي كل ما في نفسه . . فقد يوافق الذي يريد ان ينقذه وقد يخالفه ، الا انه يؤيد ما يذهب اليه بالحجة والبرهان ، مما ينشئ حواراً فكرياً بينه وبين من يعنيه النقد . ولا تسئل عن المتعة والفائدة التي يجنيها الكاتب

المسألة خضوع لا إيمان ، دليل أن اعداء المصهيونيين يجتهدون في نشر الاضليل لانهم يريدون ان تكون القضية قضية إيمان . مهم يقولون بـان الارض ارضهم ، وانهم قوم متوحشون ، وهم اقوياء في نشر الدعاية . اما نحن فضعفاء بالصور . وما زال اعداؤنا الصهاينة يجتهدون في نشر دعوام الكاذبة ، ليحولوا خضوع الناس الى ايمان . ولقد اشرت في كتابي الى ان تأثير الثقافة ضئيل جدا على غرائز الانسان ، لكنني اعتقد انه سيأخذ بنيتها في يوم من الايام . ولعل الغراء يلاحظ اني اطلت الوقوف حول هذه النقطة ، وهذا حق ، لكن الذي دفعني الى ذلك هو شعوري بخطورة الموضوع .

اما قضية الإبداع الفني ، فانها مسألة ما زال الابداء مختلفين فيها وسيظلون كذلك الى ما شاء الله ، لانها ترجع الى ذوق الناقد في كثير من الاحيان .

فانا استسيخ ابيات العقاد ، التي يصور فيها غيرة الطفلة .. في حين ان غري لا يستسيغها .. وليس كل الابيات المستعذبة هي التي تعمق شعورنا بالحياة . فان هناك مقطوعات شعرية ترسم لنا بعض المشاهد ، فنقف عندها معجبين ، كمقطوعة « البشيري » التي يقول فيها :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير

وسينية ابي نواس ، التي اولها :

ودار الدمامي عطلوها فالدجوا

بها اثرنهم جديد ودارس
وفي اعتقادي ان في هذا الخلاف كثيرا من النفع بالنسبة للتدق الادبي ، لما يثيره من حوار بين المختلفين .

بقيت كلمة في مسألة التناؤل والتشاؤل لا بد من ذكرها هنا . فان التناؤل الذي اعنيه هو الامل . ومن الواضح اننا اذا تشاؤنا في هذه الحياة ، كان معنى ذلك ترك العمل . وهذا

في بعض الاحيان . فان الحقيقة كثيرا ما تكون مشكلة من المشاكل ، وقد تكون مشكلة اقتصادية ، او صحية ، او ادبية ، او تاريخية ، وخير لنا ان نعرف ما يترتب على معرفة هذه الحقيقة اى حل للمشكلة . لانا اذا ما علمنا ذلك ، عرفنا كيف نواجهها . واطن ان التقدم البشري يدين لهذا الاسلوب . فلو ان الانسان اكتفى بمعرفة الحقيقة المجردة ، دون ان يحاول الوصول الى ما يترتب على معرفتها ، لما استطاع ان يصنع شيئا في هذه الحياة . ولكنه حاول ان يعرب حل المشاكل لكي يستطيع مواجهتها . ولعل في علم الطب خير مثال على ذلك : ولناخذ مثلا على ذلك مرض الملاريا ، فان الطب ، حين اكتشف اسباب هذا المرض ، لم يتوقف عند ذلك ، وانما حاول ان يعرف كيف يقضي على اسباب المرض خارج الانسان وداخله .

وانني أستطيع بعد ذلك ان تأخذ اي مشكلة من المشاكل التي تصعبها في هذا الوجود . ولعل اعنف مشكلة

الحاضر هي مشكلة اسرائيل !!
واساسها ان بناء اسرائيل يتظاهرون بانهم يرون في فلسطين ارضا يهودية .. في حين ان الحقيقة تقول ان فلسطين ارض عربية .

لكن معرفة الحقيقة هنا لا تكفي وانما المسألة هي ما يترتب على هذه الحقيقة . ومن الواضح ان الدخول في تفاصيل هذه المشكلة لا يحتلله هذا المقام ، وانما اردت ان اوضح ما ذهبت اليه .

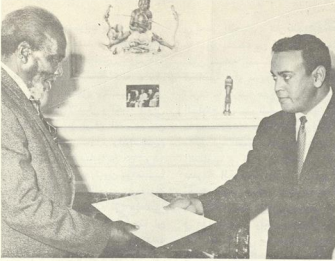
على اني اعترف ان القول بالايان في هذه الحياة وبالانسان — ونحن نعيش هذه المرحلة الخطيرة من حياتنا — لهو من الامور المسيرة .. لان كل الدلائل تدل على ان الانسان يؤمن بالقوة . لكنني رغم هذا اود ان اصر على رأيي ، لاني اعتقد ان الخضوع للقوة شيء ، والايان بالقوة شيء آخر . والحاصل هنا ان

هذه المشكلة قد كونت جزءا كبيرا من ثروتنا الفكرية ، ولقد اجملت ذلك كله واربدت نظريتين مختلفتين حول هذا الموضوع بصورة مبسطة . وفي اعتقادي ان التشاؤل ينشأ من كفر الانسان بقيمة الانسان والحياة ، وان التناؤل ينشأ من ايمان الانسان بالانسان والحياة . والمتشاؤلون يفتقون دائما موقفا سلبيا من كل شيء . اما المؤمنون ، فانهم يفتقون موقفا ايجابيا من الانسان والحياة . وسلوك الانسان ينبع من موقفه من هذا الوجود . وسبيلنا اذا ما اردنا ان تؤمن بهذه الحياة هو ان نتوقف ثقافة عميقة . والثقافة التي اعنيها هنا هي المعرفة غير المحدودة . وهذا المذهب معروف عند جميع الاديان ، فهم يقولون جميعا : اننا لن نستطيع ان ننسى الانسان مفتقا الا اذا الم بالتاريخ وبالحركة الادبية والفكرية في مختلف العصور ، اذ ان كل حدث تاريخي ، وكل اثر ادبي يكون جزءا من الثقافة فالثقافة هي الاطلاع الواسع .. وهذه كلها ترتكز ، او ينبغي ان ترتكز ، على ايمان الانسان او كثره بالوجود . فاذا كان الانسان مؤمنا ،

نظر الى الكون نظرة التناؤل . اما اذا كان الانسان كافرا ، فنظرتة الى الانسان والكون هي نظرة التشاؤل . على اني اعترف ان كثيرا من المفكرين يذهبون الى ان هناك وسائل اخرى غير الثقافة تجعل الانسان يؤمن بالوجود . لكنني اشا مناقشتها لانني لو عملت ذلك لهديت على عوالم لا استطع تحليها .. ثم انني اعتقد ان مذهبي في الحياة قد لا يكون هو

المذهب الصحيح ، فلماذا احوال تنفيذ اراء الآخرين ؟ وحسبي ان يكون هذا هو ما توصل اليه بحثي عن الحقيقة . ويودي ان اعرف رأي الاستاذ الاتصاري في هذه المشكلة .

يبود لي انه يرى ان الثقافة تعني معرفة الحقيقة فقط . لكنني ارى ان معرفة الحقيقة مجردة ، لا تكفي



الكويت فيها . واسرة « البيان » تقدم
لرئيسها السفير ، طبيب تيفيناها واصدق
تصانها ، راجية له دوام التوفيق
والتجاح في خدمة وطنه الصغير الكويت
ومن ثم خدمة وطنه العربي الكبير .

الاستاذ محمد احمد المشاري ،
رئيس تحرير مجلة « البيان » السابق ،
يقدم اوراق اعتماده لرئيس جمهورية
كينيا « جومو كينيا » ، كسفير للدولة

الحملة والشكر للعلماء

<http://Archive.bta.Sakhrit.com>

الفكر في خليجنا العربي بكتاب بات
من مراجع دراسة شمساعر الكويت
الراحل « عهد العسكر » .. وهو هو
الصحافي الاديب الذي رأس لسنوات
متتاليات تحرير مجلة (البعث)
الكويتية الشهرية ، عندما كان يرعى ،
بل اعوام قريبة ، طلائع الشبابة
الكويتية المتعلم في القاهرة .. وهو هو
الشاعر المطبوع ، الذي سبق له ان
جاد بنفثات من شعره الرقيق الرائع ،
والذي نرجو مخلصين ان ينشر على
الناس يوما مخطوط شعره المفقيد
بطيات اوراقه ومذكراته ..
قالى عهد جديد .. يشرق
بالجديد .. من مطالع التور من
ادب « البيان » .

ان مجلة « البيان » ، اذ تمنى
لرئيس تحريرها السابق — الاستاذ
الشمساعر محمد احمد المشاري — في
منصبه الجديد كسفير لدولة الكويت
لدى جمهورية كينيا ، اطراد التوفيق
ودوام الترقى في سلم خدمة هذا الوطن
لتستقبل مع هذا العدد ، بجله الفخر
والتقدير ، احد ادباء الكويت الميامين .
الشاعر الاستاذ عبدالله زكريا —
الانصاري ، رئيسا لتحريرها وقيما
على شؤونها ، ونحيي فيه — مع
رابطة الادباء في الكويت — روحه
الوطنية العالية ، واصالة ذوقه
الادبي الرفيع ، وتالفه المهود في
صحافة بلدنا الادبية ، وهو هو
الكتاب المحقق ، الذي اثرى تاريخ

ما لا يقول به الاستاذ الانصاري على
حسب ما اعتقد . وهذا لا يعني انني
راض عن واقعنا الحاضر ، فاني من
اشد الناس نقية عليه .. لاني اعتقد
جازما انه لا يليق بامة كاتبنا المجيدة .
وانها الذي اتول به هو اننا اذا ما
كننا مثقالين ، اصبحنا قادرين على
تغيير هذا الواقع المر ، اما اذا تشامخا
كان معنى ذلك القاء السلاح ، وهذا
ما لا ارتضيه طبعاً . وفي اعتقادي ان
هذه المسألة راجعة الى الراي القائل
بالايان بالانسان والحياة ، وقد
وقفت عندها في اول هذا المقال .

اما ما اشار اليه الاستاذ
الانصاري حول القصة التي جعلت
عنوانها : « من صميم الواقع » ، فانا
احب ان اؤكد له انها صحيحة ، وان
بطلها ما زال يعيشان بعيدين عن
وطنها ، وان بعض الناس يعرفونها
حق المعرفة . وانا اعتقد انني لست
بكاتب قصة ، الا اني اود بخلصا
ان يذكر لي الاستاذ الانصاري القواعد
الفنية التي ينبغي ان تقوم عليها
القصة . فقد قرأت اكثر من كتاب في
نقد القصة ، كما اني قرأت من
القصص المعروفة امثال : (الحرب
والسلام) و (الساعة الخامسة
والعشرين) و (الام) و (موبى ديك)
وغرها من القصص ، فوجدتها مختلفة
لا تكاد تتفق على قاعدة من القواعد .
ولقد كتبت شيئا سميت « قصة » ،
ولكنني لم انشره حتى الان ، لانني اريد
ان اعرف ما اذا كانت هناك قواعد
فنية تنطبق عليها القصة ام لا .
وبعد ، فاني لا اريد ان اتول
كل ما في نفسي من غبطة ورضى بها
كتبه الاستاذ محمد جابر الانصاري ،
بل لا اريد ان اذكر ما اشعر به من
متعة حينما اقرا ما يكتبه الانصاري
في سائر المواضيع الادبية ، لنلا نكون
واباء نتبادل الدبح والتناء .
عبد الرزاق البصير

(1) ظهر هذا المقال في المدين 24 و 25

من « البيان » .

رغم كل شيء..

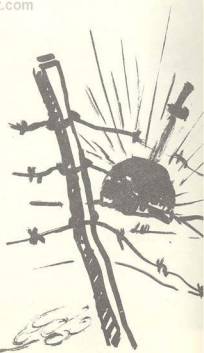
شعر
عبد بدوي

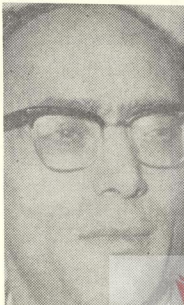
مهما تفرقنا وضعنا بين أنحاء الحياة
سنظل نُرسِلُ يا بلادي نحو عينيك .. الصلاة
سَيَظِلُّ نَجْمٌ من نجومك فوق عصيان الجباه
.. ونقول إِنَّا عائدون إلى لياليك الجميلة
وإلى البساتين التي - مِنْ شوقها - صارت نحيله

مهما نلّاق الفجرَ مذبوحاً بسكين الحدود
مهما نسرّ من غير أعلام تُرفرفُ أو نشيد
سنقول : يا بلادي نحبك رغم أنك في القيود
.. وتظل نلحلم بالصباح ، وبالغناء ، وبالطفولة
ونقول : إن الطور يرجع بعد حين للخميلة

مهما تحسرت المصاييح الملبئة بالرجاء
واغرورقت كل البساتين الحيارى .. بالبكاء
وغدت سنابلك المضيئة في مناقير الشقاء
.. سيطل فجر أخضر من جبهة الثور النبيلة
ويضيء عزم صارم في راحة الشعب الصقيلة

يا أرضنا .. يا جنة هبطت على أرض البشر
قلّبي عليك من الصباح إلى مساء .. قد انقطعت
كفّي تعدّل - فوق شرفتك التي تبيكي - القمر
.. وتظل تمسح كل حزن في ملامحك الجليلة
وتظل تضرب فوق جدران الحياة المستحيلة





ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بين العامية
لأيهما الغلبة
للعامية
أم للفصحى

بقلم
عبدالله احمد مرشنا



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ة و الفصّ حى

هذه القضية التي نحن بصدد الحديث عنها بعض الشيء ، ولئن كان مسرح الصراع الأول هو أرض مصر ، فإن مسرح الصراع الثاني هو أرض لبنان ولما كانت مصر ولبنان من أخصب المناطق لمثل هذا الصراع ، فأنه يجدر بنا أن نلقي بعض الإضاء على ظروفه ولايسأت تلك المشكلة التي ما زالت تشغل بال الأدباء وعلماء اللغة .

.. الا انها لم تلبث ان عادت (جذعة) كائسدا ما تكون الجذعة قوة وصلابة ، ويعودنها عادت معها اقلام كانت محتجة طوال عشرين عاما عن مسرح الفكر والادب ، وقد كان لظهور تلك الاقلام ضجة كبرى ، عند المستفيين بالادب واللغة ، الا ان تلك الضجة لم تلبث ان توقفت فجأة باخفاء تلك الاقلام من جديد ، ومن الجدير بالذكر ان احتجاب تلك الاقلام ، أعقبه تجديد

دايت الصحف والمجلات اللبنانية في الآونة الاخيرة ، في التعرض لقضية تعتبر من اهم قضايانا الادبية واللغوية في العصر الحديث ، وهي مشكلة ازدواج اللغوي ، الذي نعيشه الامة العربية ، في العصر الحاضر ، وقد كنا نظن الى عهد قريب ، ان تلك المسألة قد انتهت بانتهاء الصراع الادبي واللغوي الذي دار حولها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن

لعل أهم مقوم من مقومات الأمم اللغة ، إذ تربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض ، وتقوم بتنظيم العلاقات اللغوية سواء فيما بينهم كآلة واحدة ، وفيما بينهم وبين سائر الأمم والشعوب الأخرى ، فهي نظام محكم دقيق يلتزم أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم باتباعه ، واتخاذها أساسا ومبدا للتفاهم والتعبر عما يجول في الخواطر ويعتلج في النفوس .

فما لا يقبل الشك ، أن المجتمع الذي تحكمه لغة واحدة غابها تطبع أفراد هذا المجتمع بطابع يميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى ، فلهم ثقافتهم الخاصة ، وتاريخهم وباضيمهم بما في ذلك الماضي من إنجازات وأعمال الأثر الذي يوحد بين مشاعرهم ويربط بين مصالحهم الخاصة والعامة ، وهذا يكونون أمة لها طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من الأمم .

وإذا استطاعت أي أمة من الأمم ، أن تحافظ على أهم مقوم من مقوماتها ، فقد كتلت بقاها ووجودها فإذا كانت المجتمعات البشرية تكون أجسام الأمم ، فإن اللغة هي روح وجوهر هذه الأجسام التي لا وجود لها بدونها .

والذي أحب أن أشير إليه هو أن اللغة إذا كانت تؤثر في تكوين الأمم ، فلا ننسى عابلا مهما له تأثيره الذي لا يقل بأي حال عن تأثير اللغة ، وأعني به الدين ، الذي يولد وحدة بين الأفراد الذين يتطوون تحت رايته فهو يلهب مشاعرهم وإحاسيسهم وينظم عواطفهم ونزعاتهم التي تؤثر في كل أفعالهم ، ولا نعد مغالين إذا ما قلنا أن كل دين يقوم على لغة وشواهد التاريخ اباننا واضحة غلالتينية مثلا . . قد انتشرت بواسطة الدين المسيحي ، كما انتشرت العربية بواسطة الدين الإسلامي ، الذي كفل وجودها ما يقارب من أربعة عشر قرنا من الزمان .

ولعل مما يظهر لنا مدى العلاقة بين الدين واللغة ، أن اللغة عندهما تتراجع أمام اللهجات العامية ، تجد نفسها في نهاية الأمر في زوايا المعابد بعيدة عن مجرى الحياة ، فاللاتينية اليوم لا وجود لها إلا في الصلوات والطقوس الدينية ، لأنها دخلت في نطاق اللغات الميتة منذ قرون ، كما يقول ساطع الحصري .

ونحن لا نحب ، أن تكون لغتنا العربية ، في عداد اللغات الميتة ، بل نريد لها مزيدا من الحياة والبقاء ، نتحدى الزمن ، وتصرع الأقزام الذين يطاولون عليها ، فنتكسر نصالهم تحت أقدامها ، والذي ندعني إلى تقديم هذه النبذة عن أهمية اللغة في حياة الأمم ، هو ما شهدته اللغة العربية من معارك طاحنة بينها وبين اللهجات المحلية ، وعلى وجه التحديد في أواخر القرن التاسع عشر وبوائل القرن العشرين ، وذلك عندما انتشرت في دنيا العرب دعوات جديدة ، تهدف إلى تهذيب النصح ، وإحلال العاميات محلها ، لاتنها في رأيهم شاخت وعجزت عن أن تفي بمطالب الحياة والعلم والفن ، وكان يتستر وراء هذه الدعوات مخططات استعمارية ، تهدف إلى تطهير أواصر الإبه العربية ، ليعيش كل بلد في عزلة عن الآخر ، ليسهل عليه ابتلاعها واحدة بعد الأخرى . وتبل عرض هذا المخطط ودعائه ، والصراع الذي دار بين حماة الفصحى ودعاة العامية ، سنسبط الحديث في اللهجات العربية ، وعلاقة المستشرقين بهذه اللهجات ، ثم نتوصل عن طريق هذا إلى الصراع ومدى خطره على اللغة .

- ٢ -

ليس بدعما أن يسود الوطن العربي لهجات متعددة متباينة في كثير من مظاهرها ، أقول ذلك وأنا مطمئن إلى أن لغتنا الفصحى بخير ، لأن هذه

الظروف التي تعيشها لغتنا في الوقت الحاضر ، هي نفس الظروف التي عاشتها في الماضي في عهد طفولتها ، فقد انقسمت العربية إلى لهجات مختلفة ، قد تباينت ظروفها الطبيعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتنشئة ، كما اختلفت أيضا البيئة الجغرافية لتلك القبائل ، فكان من الضروري تبعاً لذلك أن تنقسم إلى لهجات اقليمية ، ترتبط بالأرض التي تعيش عليها ليس إلا . وادى هذا الانقسام في اللغة الواحدة ، إلى اختلاف في المظاهر الصوتية ، من غنة وكشكشة وتثنية وكسكسة ، ولم يقف هذا الاختلاف عند المظاهر الصوتية فنحسب ، بل تعداه إلى الاختلاف في المفردات والقواعد ، وهذا ما نجده واضحا غاية الوضوح عند الرجوع إلى كتب اللغة كالمصالح لابن جني والمزهر للسيوطي . غير أن هذه اللهجات المتعددة ، قد تهيت لها فرص متعددة للاحتكاك بغيرها من اللهجات ، وذلك بفضل التجارة وجاورة القبائل ، ففترت على ذلك أن دخلت هذه اللهجات مع بعضها في صراع لغوي طاحن ، كان النصر فيه حليف لهجة تقيش . . واكتسحت هذه اللهجة معظم اللهجات الأخرى أن لم نقل جميعها ، وأصبحت هي اللهجة لغة الأدب والشعر والفن ، على أن الذي ساعد هذه اللهجة على التغلب على ما سواها عدة عوامل اقتصادية ودينية وسياسية ، إلى جانب ما امتازت به هذه اللهجة من سعة في الثروة اللغوية ولطافة نسي الأساليب وغازرة في المادة ، الأمر الذي جعلها تلبي مطالب الحياة على اختلاف أنواعها ، ولما تهيت الظروف لهذه اللغة أن تخرج من نطاق ضيق ، إلى مجال أرحب وأوسع مع الفتوحات الإسلامية دخلت في صراع لغوي عنيف مع لغات البلاد المفتوحة ، كان النصر

فيها في بعض الأحيان حلول للغة الغازية ، وذلك في المناطق التي لم تجد فيها مقاومة تذكر ، واحتياجا خرجت (١) منه اللغة مشوهة ، لا نكاد نبتين فيها كثيرا من صفاتها الأصلية ، هذا الى ان الصراع كان بين العربية ولغات متباينة ، مما جعل الاثر المتروك في اللغة الغازية متباينا ايضا .

غير ان هذا الذي يتحدث عنه الدكتور ابراهيم انيس كان في بعض مناطق محدودة ، وبالأخص في المناطق التي كانت لها لغات عريقة ذات حضارة ووجد ، فهي الحالة الوحيدة ، التي تخرج منها اللغة الغازية مشوهة الى حد ما . ويقرر علماء اللغة انه متى سحبت الظروف للغة ما ، ان تنتشر في مناطق واسعة من الارض ، وتحدث بها طوائف متعددة من الناس ، اصبح من العسير عليها الاحتفاظ بوحدها مدة طويلة من الزمن ، بل لا بد لها من التشعب والانقسام الى لهجات متعددة تسلك كل لهجة طريقا يختل كلاً او بعضا عن غيرها ، وان ظلت متفقة الى حد ما في وجوه اخرى ، اذ يترك الاصل اللغوي اثرا واضحا لما بين هذه اللهجات من اواصر القرابة ، وهذا ما حدث للعربية بالذات فلم ولن تفلت من هذا المصير ، وانقسمت الى لهجات متعددة وعلى وجه التحديد عندما بدأت الوحدة العربية بالتصدع واستقلال الدول واحدة تلو الاخرى على اثر سقوط الدولة العباسية (٢) فاهلكت اللهجات ، ولم تجد من يحد من سلطتها او يقطع دابرها ، فانقسمت ووجدت المجال خصباً للاستلاخ ، فتناقلها الخلف من السلف تاركا كل جيل اثرا من آثاره فيها ، وهذا هو السر فيها نشأته اليوم من تعدد اللهجات العربية ، وان كانت تبدو في الانق محاولات لتقريب هذه اللهجات ببعضها الى بعض ، او لتوسيع هوة الخلاف بينها ، او لدراستها دراسة علمية نزوية بعيدة

عن الغرض ، غير اننا سنتناول الدراسة العلمية في البحث ، لتتوصل عن طريقها الى كيفية انحراف هذه الدراسة عن الغرض العلمي ، واستفادة المختص الدخيل من هذه الدراسة في بث التفرقة بين العرب في مختلف ديارهم .

— ٣ —

في منتصف القرن التاسع عشر ، اهتم المستشرقون اهتماما كبيرا بدراسة اللهجات العربية دون تمييز ، وكانت هذه الدراسة تأخذ الطابع العلمي الجاد ، اذ كان الهدف من ذلك ، هو المخارطة بين هذه اللهجات المتعددة لمعرفة مدى اتساع الفروق او ضيقها ، لكي يسهل عليهم بالتالي فهم اللغة العربية والثقافة العربية ، فعمدوا الى تقسيم اللهجات العربية الى خمس مجموعات تضم كل مجموعة لهجات متفقة في اصولها متقاربة في مقاديرها ، وأول هذه اللهجات التي اهتموا بها اهتماما كبيرا واولوها عناية فائقة على اعتبار انها هي موطن الفصحى هي اللهجة الحجازية (٣) ، ويندرج تحتها لهجة نجد واليمن ، وثانيتهما هي اللهجة السورية ويدخل تحتها لهجة اقليم الشام الكبير ، وثالثتهما اللهجة العراقية ، وتضم جميع اللهجات المستخدمة في العراق باستثناء اللهجات الاخرى الموجودة في العراق والمنحذرة من اصل غير سامي او من سامي غير عربي ، ورابعتهما اللهجة المصرية ، وتشتمل على جميع اللهجات المصرية بالإضافة الى لهجات السودان الشمالي ، وخامستها هي اللهجة المغربية ويدخل تحتها جميع اللهجات المستخدمة في اقليم المغرب العربي الكبير ، ما عدا اللهجات البربرية .

وكان هذا التقسيم ضروريا لمعرفة الفوارق اللغوية بين هذه اللهجات المختلفة ، وهذا في رأيي هو المنهج العلمي الذي يوصل الباحثين

الى النتائج التي يدايون لوصولها اليها ، حين ينتقلون من قضايا معلومة الى نتائج مجهولة ، فالتفت الكتب ودونت الملاحظات ، واجريت مئات التجارب ، وقام العلماء برحلات الى الشرق موطن هذه اللهجات ، حيث سجلوا هذه اللهجات لدراستها دراسة علمية نزوية بعيدة عن الاغراض ، فكانت بحق دراسة ممتازة لانها توقفت على تاريخ هذه اللهجات ، ولا سيما اذا تذكرنا انهم قد سبقوا في مناهج البحث ، فيها يتصل بمثل نوعية هذه الدراسات ، الامر الذي لا زلنا حتى الوقت الحاضر عاجزين عن اللحاق بهم ، على الرغم من اننا قمنا بترجمة كثير من الابحاث اللغوية التي ألفها هؤلاء المستشرقون .

ولعل مما يؤسف له ، ان لا نجد في العالم العربي بحدة تهتم في شؤون الدراسات اللغوية اهتمام المدارس الغربية سوى مدرسة دار العلوم التي تحتل الريادة في عالمنا العربي ، اما باعداها من المدارس الاخرى ان وجدت فهي لا تتعدى حدود البلد الذي تنتهي اليه ، على حين اننا نجد عشرات المدارس الغربية منهكة في تحليل لهجاتنا في معاليم اللغوية ، غير ايهين بالتعب الذي يمسيهم من جراء دراساتهم للهجات ليست لهم ، وذلك لكي يشبعوا غريزة البحث العلمي في نفوسهم من جهة ، ويتوصلوا الى معرفة نفسياتنا كامة واحدة ، ذات لهجات متعددة من جهة اخرى ، ولكي يضعوا ملاحظاتهم ونتائجهم في خدمة حكوماتهم ، وهو السور الذي بدأت فيه مثل هذه الدراسة تحرف عن خط سيرها الى خط جديد يخدم مصالح المستعمرين والدخلاء الذين استفادوا فائدة كبرى من نتائج وملاحظات علمائهم فيها يتصل بسياسة العالم العربي .

— ٤ —

باتهاء الحرب العالمية الاولى ،

او بغير حسن نية في هذا التيسار باعتبارهم الملائح التقديمية للثقافة الجديدة ، ضاربين بمرض الصائط جميع الاعتبارات الدينية والاجتماعية والتاريخية ، التي تبلى علينا ان نحفظ بلغتنا للنكل وجودنا كامة اثرت في حضارة الانسانية وتأثرت بها .

وقد دارت معارك فكرية طاحنة بين الدعاة والحياة نشطت فيها الاقلام وشحذت فيها العقول ، واشترت الصحف ، وبيكنا عموما حصر هذا النزاع في ثلاث (هـ) مراحل هامة ..

١ - الدعوة الى العامية ، وقد حمل رايتها دعاة الانفصال واعوان الاستشراق .

٢ - الدعوة الى تقريب العامية والارتفاع بها الى القصص ، كان هناك مشكلة تتطلب حلا !

٣ - الدعوة الى القصص والنفاس عنها ، وهو مجموعة الردود المكسبة للدعوة الى العامية وقد حمل لواءها شيخو العرب ورجالها الأعداء .

وسنعرض لهذه المستويات على حدة لنلقى بعض الضوء عليها وعلى ما يكتنفها من غموض ، لنناقش الدعاة في دعاوهم ، ولنرى هل تصمد دعاوهم امام المناقشة الجادة ام انها تهافتت كتهافت الفراش على السراج . يرى لطفي السيد ان « لغتنا واسعة في القاموس ضيقة في الاستعمال ، مخصبة في المعاني والمسيات القديمة ، مجدية في المعاني الجديدة والاصطلاحات العلمية ، قد انقطع رقتها من قرون طويلة ، فوقفت عند الحد الذي وصلت اليه ايام النهضة العباسية ، فهي الان ، - لاننا هجرناها في المحادثة الى لهجة غير مصرية ولحن غير مقفّر - صارت تراكيبها غير مقبولة على اللسان ولا حجة بالاستعمال (٦) . »

وواضح من كلام استاذ الجيل ،

واحتلال اجزاء كبيرة من عالمنا العربي بدأت تظهر في بلادنا سياسة لغوية استعمارية جديدة ، تهدف الى تقسيم العرب الى امم متنافرة ، لا رابط يربطهم الا تاريخ جمعهم ولا اصال توحد بينهم ، ومن هنا نلاحظ ان دراسة اللهجات لم تعد دراسة علمية كما كانت من قبل ، بل حولت دفتها الى هدف سياسي بحث ، فاصبح ترويج اللهجات والحث على التمسك بها هدف المستعمر ، واخذ ينفث فينا سمومه القاتلة ، اذ يرى انه يجب على كل امة من امم العرب ، ان تحصر كل الحرص على وجودها الذاتي ، بحيث يصح لكل امة لسان تنطق به والا فهي امة متاخرة ، لا تتطور مع تطور اللغات ، وكان بهذه الدعوة يوم نفسه واتباعه ، ان مصر العربية وجاتيها اللهجات مصر اللاتينية سواء بسواء ، فما المانع ان تسي اللغة العربية في نفس الخط الذي سارت فيه اللاتينية قبلها « فاذ حبلى البشرى (٤) والمستعمرون العرب على الكتابة باللغة العامية » اصبح لكل قطر عربي لغة خاصة ، او لغات متعددة وحينئذ يصبح العرب وحدات لغوية فكرية غير مقاربة ، ثم تتناثر هذه الوحدات مع الزمن . » وقد انتشرت الدعوة المسمى العامية في كل صقع من بلاد العرب ، وحمل لواءها دعاة الاجانب في بادئ الامر من امثال « وليبور ، وكلكس ، في مصر وماسينيون ، في سوريا ، فلم تصادف هذه الدعوات من النجاح ما كان متوقعا لها ، فرأى المستعمرون ان يحمل اعباء هذه الدعوة ابناء اللغة انفسهم ، فثارهم في ابناء جلدتهم اقوى واشد من ثائر الخليل ، فركز اهتمامه بالدرجة الاولى على من اكبلوا دراساتهم العامية في الجامعات الاوربية ، من امثال استاذ الجيل لطفي السيد في مصر والخورى مارون في سوريا وجورج كركاوي في لبنان ، وانساق هؤلاء بحسن نية

ان فيه بعض الحق وفيه بعض الباطل فلما ان لغتنا واسعة في القاموس فهذا حق ، وهو حجة لها لا عليها نستمتها وثراؤها يشفعان لها في اتخاذها اداة للتعبير ، وابتياز اللغات انها هو بكثرة طرق اساليبها ، ولغة تتمتع بهذا الثراء لا شك انها ارفع من اللهجات المنحدرة عنها والتي حاول الاستاذ لطفي ان يدعو لها من طريق غير مباشر ، فالذي نعرفه ويعرفه من له ادنى نظر ان اللغات العامية فقيرة وبمدقة في الفقر ، ومجدية في الفاظها ومعانيها ، واما اللبقة في الاستعمال ، فهذا عيب فنيا لا فيها ، اذ يمكن بكل سهولة ويسر ان نوسع في استعمالها اما عن طريق النحت او الابتكار او بعت ما اصبح قيد المعاجم اللغوية ، ما الحقيقة التي لا يراء فيها هي ان اللغات الحديثة تعثرها قوانين التطور والتغير وقد باتت وقت تنكس فيه الانفاذ وتنقلص راقدة في المعاجم ، وقد باتت عليها دور يتجدد ما تنكس ، ويبعث ما اخفى وهي بهذا خاضعة لقانون المد والجزر ، ومرتبطة بحاجة المجتمع والجماعة البشرية ، واما احتجاجه من انها مجدية في المعاني الجديدة ، فان كانت المعاني التي يقصدها استاذ الجيل هي الاصطلاحات العلمية التي بدأت تغزو اللغة العربية منذ اوائل القرن الحالي ، فالمسألة سهلة لا تحتاج الى هذه الضجة والوضواء .. وتلك مهمة المجمع اللغوي ، فيمكنه ان يوجد مسيات لهذه المصطلحات ، اما عن طريق النحت او التعريب ، وقد واجهت هذه المشكلة نفسها اجدادنا العرب حينما نقلوا التراث الاجنبي الى العربية فاستطاعوا ان ينفخوا عليها بطريق النحت او التعريب ، ولم يحدوا في ذلك اي غضاضة ، واما ان كانت المعاني التي يقصدها غير هذه ، واما يتخذها كستار او واجهة لهدم

اهم يقوم يربط العرب بماضيتهم الحافل وتراثهم النفيس فلك قضية اخرى .

اما ما يدعيه سلاية موسى احد اقطاب الدعوة الجديدة من « الإيكون (٧) للمجتمع لغتان احدها كلاية ، اي عامية والاخرى مكتوبة ، اي فصحي كما هي حالنا الان في مصر وسائر الاقطار العربية لان نتيجة هذه الحال ان اللغة المكتوبة تفصل عن المجتمع ، فتصبح كتابا لغة الكهان التي لا تنلى الا في المعابد .

فما لا شك فيه ان هذه الدعوى التي يثيرها سلاية في كلامه السابق دعوى ساذجة وباطلة ، وحجتها لا تنهض بها ، فالذي نعرفه ويعرفه من له الملم ببعض اللغات ، ان معظم لغات العالم تحتوي على لهجة كلاية واخرى كتابية ، ومن هنا نلاحظ ان سلاية موسى ، يحاول ان يضللنا لو استطاع الى ذلك سبيلا واني له ذلك فالحقيقة التي لا يجعلها هؤلاء وان جعلها كثير من الدهماء ان التزواء تحت جناح العاميات ، يقطع صلتنا بدستور حياتنا ، وهو القرآن الكريم الذي نحن في امس الحاجة اليه والذي لا قيمة لنا اطلاقا بدونه .

ان التخلي عن الفصحى هو امتهان لكرامتنا ومقدساتنا ، كآمة ذات ايجاد حضارية اثرت في ثقافة البشرية وتأثرت بها ، فضلا عن انها الرباط الذي يربط حاضرتنا بماضينا المشرق بما يحفل به ذلك الماضي الجيد ، من انجازات ادبية وفكرية تعد مفخرة من مفاخر اباائنا واجدادنا .

لم يقف حياة الفصحى موقفا سلبيا من هذه الدعوات الهدامة ، بل شبروا عن سواعدها وخاضوا المعركة بكل امانة وصدق ، وهذا محي الدين الخطيب يرد على السيد محمد فريد ابو حديد حينما قدم الاخير مشروعا عن موقف الفصحى من العامية ، وجه فيه انتقادات كثيرة الى الفصحى .. ان « الانكماش تحت

جناح الادب العامي سيهدم تماوننا الثقافي وغير الثقافي مع الدول العربية وسيصرفنا ويصرف عنا هذه الاقطار ومضى تم تحويل مجمع اللغة العربية الى مجمع اللغة العامية ، وصدرت صحف القاهرة ومطبوعاتها باللغة التي تتخاطب بها جاراتها ، تم بذلك بتر الاواصر الجغرافية لا بين العرب والمسلمين بحسب بل بين الوجه البحري والقبلي في مصر » .

ولم تكن الدعوة الى العامية مقصورة على مصر وحدها ، بل جاوزتها الى لبنان وسوريا ايضا وهذا هو الاستاذ سعيد الافغاني صاحب كتاب « حاض اللغة العربية في الشام » يبين لنا كيف فشلت هذه الدعوة في سوريا ، وانتقلت الى لبنان بتخذه من اكبر هيئة علمية في لبنان بقرا لها « فمن مبادئ هذه الدعوة خلية في الجامعة الاميركية تعلن وتشر وتنف وتصور تدعى التيسير والدراسة الغاصصة وتبسط القواعد ، فلماذا قرأت هذه المحاولات عرفت ان القرص كمثل قراءة اللغات انها اللغات على ترسيخها وتوسيع الشقة بينها » . ولعل ما اشار اليه الاستاذ

سعيد الامغاني ، يوضح كثيرا من ملاحظات بعض الكتب التي صدرت في لبنان ، والتي تنظر حقدا على العروبة وبدأ النصفي لغة ، نخص منها بالذكر تلك الدراسة التي قام بها الدكتور جيوور عبد النبي في الشعر العامي اللبناني والتي حاول فيها اقامة سد منيع من شعراء الزجل لصد امواج العروبة الطاغية على الجمهورية اللبنانية كما يقول .

وهناك كتاب آخر للدكتور انيس فريحة وهو محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها « والذي نعى فيه على علماء العربية القدامى ، نظرهم الى اللهجات على انها تفقر وتانحط لغوي Linguistic degeneration متخذا من كسر اول المضارع في النطق

العامي دليلا على عدم صحة ذلك الرأي على اعتبار انها لغة قديمة سابقة على الفصحى ، فكيف يمكن ان ننظر الى كسر اول المضارع على انه انحطاط لغوي ؟

اما ان كسر اول المضارع لغة قديمة ، فهذه حقيقة لا تقبل الجدل ، واما ان علماء اللغة نظروا الى مثل هذه الامثلة التي لها اصل قديم لدى القبائل البدوية ، على انها انحطاط لغوي ، فهذا غير صحيح اطلاقا ، وكيف يكون ذلك ، وقد زعم بعضهم انها لغة ترشبية !! الا ان التثلاث منهم ينسبونها الى قيس وتيمم واسد وربيعه ، على اعتبار ان كسر اول المضارع احدى الخصائص البدوية ، ولم يقع ذلك في لهجة تروش ، فالامثلة التي يستشهد بها الدكتور فريحة لا تدخل تحت وصف « الانحطاط اللغوي » ، فهذا غير صحيح اطلاقا فالانحطاط المقصود — ان كانوا قد صرخوا به فعلا — انها هو تلك الامثلة التي تنبعث عن الاصل اللغوي الذي تطورت عنه بتخذه معنى وشكلا اخر مخالف للاصل اللغوي .

ويقول ايضا « ونحن على يقين ان العرب الاحياء ، يقرأون الفصحى على غير ما كان يقرأها الفصحاء في العصر الاموي . اما من جهة التكلم فظاهر ان لساننا العربي اليوم غير لسان العرب في الامس البعيد » . نرى من خلال ذلك النص ان الاستاذ انيس فريحة يتفق مع الاستاذ لطفي في الفقرة الاخيرة ، حيث يرى كل منهما ان لغة اليوم ليست لغة الماضي .

على ان هناك بعض الكتب الاخرى ، التي لا يتسع المجال لعرضها وبين محتوياتها وانها كتبت بذكر اسائها لنوع للقرارى مهمة الرجوع اليها ان اراد ذلك، منها « نحو عربية ميسرة » لانيس فريحة « التحفة العامية » لشكري الخوري ، « في

متلو هكلماتك « الخوري مارون، قواعد اللهجة اللبنانية — السورية للاب رافائيل نخلة ، والكتاب الاخير موضوع بالفرنسية والنصوص مكتوبة بالحرف اللاتيني .

وفي اعتقادي ان هؤلاء الداعين الى استخدام العامية في جميع الشؤون التي تستخدم فيها الفصحى اما قوم سدج ، واما قوم يهدفون الى نوايا خبيثة ، والا فكل يعقل ان تستخدم لغة عامية فقيرة في مفرداتها وتراكيبها مضطربة في تحرير وطلائف كلماتها ، في تسجيل الفنون والافكار والحقائق ، لا اظن ذلك ، هذا الى ان هناك التزامات اخرى تفرضها الفصحى علينا ، منها الالتزام الديني ، اذ ان الفصحى لغة القرآن السذي نستمد منه تعاليم السواء ، فكيف يمكننا الاحتفاظ بديننا ، اذا اضمنا لغتنا ، واما الالتزام التاريخي ، فهو ان عظمة امتنا قد تركوا لنا تراثا عقليا ، يحسدنا عليه العالم كله ، والذي يحاول الاستعمار بدعوته هذه فصلنا عن ذلك التراث القيم ، الذي يتبع معظمه في متاحف العالم ومكتباته ، واما الالتزام الاجتماعي ، فهو اننا امة مكونة من ثمانية مليون من الناس ، يعيشون وسط منطقة هائلة ، تمتد من الخليج العربي شرقا الى جبال الاوراس غربا ، يتكلمون العربية ، ويكتبون بها فكيف يتم التفاهم بين ابناء هذه المنطقة ، لو اتخذت كل جماعة العامية لغة رسمية لها .

ولا يسعني هنا قبل ان انتقل الى الطور الثاني ، من الصراع اللغوي ان اشير اشارة خفيفة الى ان كثيرا من اخواننا المثقفين ، لا زالوا يماثلون كثيرا من وطأة الاستعمار الفكري ، الذي يعتبر من اخبث انواع الاستعمار ولعل كتابا «الغزو الفكري» لجلال كسك ، يلقي ضوءا ساطعا على هذه المشكلة التي لم نتخلص منها حتى الان .

وبيدا الطور الثاني من معارك الفصحى ، يوم ان كتب الناقد المعروف **لويس عوض** تسع مقالات في جريدة الاحرام عن شيخ المصرة ، مشوهها فيه التراث العربي مرددا اقوال المخرضين والحقادين ، فيتصدى له الاستاذ محمود شاكر بمقالات نارية في مجلة الرسالة ، هزت اروقصة جريدة الاحرام ورجال الفكر في مصر ، وقد استطاع الاستاذ محمود ان يتعرض لدور رفاعة الطهطاوي والمقتطف وكارل فولرس وولور ، في الدعوة الى العامية ، ومحاولاتهم الياسة للقضاء على الفصحى ، ففضحهم وكشف خططهم الخبيثة ، حتى انتهى الى الداعية الجديد الذي حاول ان ينجح فيها فشل فيه من هم اقدر منه على النجاح .

« وكيف اخير (٨) يقوم في اكبر صحيفة في العالم العربي والاسلامي ، ضمريا ومتجردا من كل حياء ، لكي يتكدي ملايين العرب والمسلمين ، بكل سوء من سوءاته ، مهالنا غير مستقر اما الان وقد رجع البشار عن حياته التي يرتكها فانه قد لجأ الى الخيلة القديمة ، التي كان قد اذاعها في « بلوتولد » حيث دعا الى العامية المصرية والى ترجمة القرآن الى هذه العامية ، ثم قال انه وجد الناس قد استنكروا لدعوته ، فذلك سكت مؤثرا ان يتولى البيان عن رايه مسلم لا مجال للظن في نزاهته » .

وقد كنا نظن ان لويس عوض سوف يدخل في معركة حاسمة مع الاستاذ شاكر ، لا سيما اذا تذكرنا ان الاستاذ شاكر ليس بالاديب المجهول الذي ياتى لويس عوض من الدخول معه في معركة .. اذ من المعروف ان الاستاذ شاكر له معارك طاحنة مع كثير من رجالات الفكر في مصر ، وعلى راسهم الدكتور طه حسين على سبيل المثال لا الحصر ، في الوقت الذي كان فيه لويس عوض يتحسس طريقه نحو الكتابة الادبية،

ولشد ما فاجأتني ما رواه لي الاخ الاديب **خالد سعود الزيد** في مهرجان الشعر الحلبي ، من ان لويس عوض كان ينوي ان يرد على الاستاذ شاكر الا لا دخول شاكر السجن ، جعل لويس عوض يعمل عن رايه ، اذ ليس من المروءة والمعدل مهاجمة رجل خلف قضبان السجن ، ولا شك ان ما سمعه الاخ خالد ليس الا احدى الشائعات التي كان يطلقها هو واعوانه لكي يبرر سكوته عن الرد والا فكل يسمح ان يقول لنا لويس عوض ابن كان خلال تلك المدة الطويلة ، التي اخذ فيها الاستاذ محمود شاكر فضح دوره وبيزق القناع عن وجهه .

وكان قصارى جهده تقديم كشف بتوزيع جملتي الرسالة والثقافة ، مبينا لنا ان ما توزعه هاتان الجملتان لا يغطي تكاليف انتاجها ، وهو هذا يحاول ان يسكت هذا الصوت الذي انطلق من الرسالة ولو بالدعوة الى اغلاق مبشرين من منابر الفكر العربي بطريق غير مباشر حتى يسرح ويمرح . ولعل مما يبين لنا شدة هذه المعركة الاخيرة ، وتعمقها في جذور الحركة الفكرية في مصر ، هو ما حدث في عيد العلم في نفس السنة التي بدأت فيها المعركة ، والذي وقف فيه الاستاذ عزيز ابانته يدعو الى صون الفصحى والحفاظ عليها من طغيان العامية ، وينشأه المسؤولين ان يوقنوا زحفها على لغة الفكر والروائع والفنون ، كما نيا من جهة الفصحى ومن لا يحسن ان يبرر وجه الحق اما لغروره او لقلته معرفته وضحالة ثقافته او لعدم درايته بالموضوع ، الا ان ينساق معهم في مهاجمة الفصحى ، والداعين لها ، ولكن وجه الصمحات صبحت الموت والاحتضار لم تسد طويلا ، فخبث فجأة كما هبت فجأة ، وان كانت تحلوا اقتناسا الفرص لتعود من جديد ، وقد ادلى الدكتور طه حسين براهيه في هذا الموضوع قتال بما لا يدع مجال للشك : ان الذين

العادية ، ولا سبيل الى تغيير ذلك
وتلك سنة الحياة .

- ١ - في اللهجات العربية ، الدكتور ابراهيم
انيس ص ٢٨
- ٢ - نفس المصدر .
- ٣ - فقه اللغة د. عبد الواحد واقي
- ٤ - التفتيش في البلا العربية - عبر فروخ
- ٥ - اللغة العربية بين صحتها وخصوها -
انور الجندي .
- ٦ - المعارك الأدبية - انور الجندي ص ٧٣
- ٧ - البلاغة المصرية - سلامة موسى ص ٤٧
- ٨ - الرسالة العدد ١١٠٠ فبراير سنة ١٩٦٥

نقد الكل لا الجزء . .

وقد لاحظت ان طريقنا في
دراسة النص الأدبي تشبه الى حد
بعض عملية معمارة يقوم بها
مهندس محنون ، كما نطلب اليه
ان يقدم تقريراً عن المواد الإنشائية
لممارسة انتهى بناؤها حديثاً فيمد
الى نهديها كتاباً ليدرس كل حجر
بصورة مفصلة ثم يعود فيخضع
المواد التي شاركت في تماسك البناء
الى انابيب الاختبار فلا تحصل في
النهاية الا على حطام مع تقرير علمي
ممتاز يشير الى جودة تلك المواد .
هذا ما يبحث غالباً في دراسة النص
الشعري ، فيعنى الناس ينظرون
اليه حرفاً حرفاً وكلية كل كلمة لا
يسيطرون ان يتكوا على البناء
الا بنهيديه وفحصه جزءاً جزءاً
لذا قال قسم من النقاد في معرض
نراولهم القصص ان الشاعر لو
استعمل هذه الكلمة لكان أوقع . .
الغ انهم يفعلون جزءاً شبيهاً من
النقد على النص الأدبي ويدرسون
فقط ذلك المقطع المفرد ثم ينهون
بانه فيستطون الضوء على جزء آخر
وهكذا . .

الدكتور جلال الخياط
من مجلة نمرة الى الانب العربي
غير المروء

واسلوب دراستها ، والذي دعا فيه
ايضا الى استخدام السلطات العليا،
في معالجة مثل هذه الامور اللغوية ،
الا ان الخلاب الذي ينحصر بينها ،
هو في الطريقة التي يرى كل منهما
انها افضل من غيرها ، فالدكتور
ابراهيم يدعو الى القضاء على تلك
اللهجات باستخدام السلطات
التشريعية ، على حين يدعو انيس
فريحة الى استخدام كل السلطات من
عسكرية وسياسية وادبية واجتماعية
في رفع اللهجة المحلية الى مرتبة اللغة
القوية الرسمية .

واذا فرضنا جدلاً ، اننا استطعنا
ان نقضي على جميع اللهجات العربية
بسلطة تشريعية ، وجعلنا الناس
يتحدون بلغة واحدة ، الا يمكن لهذه
اللغة ان تتصدع من جديد ؟ لا سيما
اذا ما وضعنا في اعتبارنا ان المتكلمين
بها مختلفون : لا من حيث الاسم
فقط ، بل ومن حيث التكوين الجسماني
علاوة على تنوع الحياة الاجتماعية في
الوطن العربي وافرحا الهام في الحديث
والصياح .

هذا العرض ، كيف نستطيع ان نحل
المشكلة اذن ؟

وردني على هذا ، انه ليست
هناك مشكلة على الاطلاق تتطلب حلاً
فاختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث
شيء طبيعي في معظم اللغات ، ففي
كل امة من الامم لهجة حديث ، ولهجة
كثابة ، وكان العقاد رحمه الله يرى
انه لا يمكن ان يأتي اليوم الذي يكتب
فيه « غردوس ميلتون » بلغة العامل
الانكليزي ، وفلسفة « كانت » بلغة
المزارع الالماني ، وعلى هذا غلاراي
الذي اراه ، ان تبقى اللغة العربية
جنباً الى جنب مع اللهجات المحلية ،
ولا خطر اطلاقاً على الفصحى ، فقد
تعرف ابناء الوطن العربي من محيطهم
الى خليجهم ، ان يكتبوا بالفصحى لغة
الروائع والفنون ، وتعازفوا ايضاً
على ان يتحدثوا بلهجاتهم في احاديثهم

يتكبن بالعامية والمنادين بها كلغة
للن والادب انها هم من جهة الفصحى
.. ولكن العجيب في هذا - ان
الدكتور طه عاد فناقض نفسه بشك
واضح ، عندها تحدث في التلفزيون
في نفس السنة ، وكان يجيب على
عشرة اسئلة مقدمة من الادباء والكتاب
وقال : انه لا يمانع في استخدام بعض
الالفاظ العامية ، حين تكون هنالك
ضرورة لذلك !!

فأي ضرورة تلك التي تبيح
استخدام كلمة او بضع كلمات عامية
في لغة الفكر والتراث ، اللهم الا اذا
كان الدكتور طه يرى ان هذه الالفاظ
التي يبيع استخدامها ، اكثر دقة
وعبقاً وهذه دعوى لم يقم عليها دليل ،
وقضية يشكوك فيها . . وقد كان
بودي ان اقوم بنقد موازنة قصيرة
بين الفصحى والعامية الا انني عثرت
على بحث قيم نشرته الرسالة في
عددها ١١٠٢ يتناول هذه النقطة
بالتفصيل فعلى القارئ ان يرجع
الى البحث المشار اليه ان اراد معرفة
هذه النقطة .

ويبقى في النهاية ان نتحدث عن
دور المنادين بتقريب العامية من
الفصحى ، وهم بلا شك قوم مخلصون
ولا داعي لان نتهمهم بعدم الاخلاص ،
ولكن كيف نستطيع ان نقرب العامية
من الفصحى وبأي سلطة نفرضها
ف لغة المحاثة لا تفرض فرضاً ، بل
نتبع من الجعبة اللغوية نفسها
ولا سبيل الى تعويقتها او تبديلها او
تغيير جاريها ، على حين يكرى
الدكتور ابراهيم انيس في كتابه
محاضرات عن مستقبل اللغة العربية
المشتركة ، انه من المستطاع القضاء
على اللهجات بسلطة تشريعية .

«والقضاء على سلطان تلك
اللهجات المحلية ، نحتاج الى امر من
سلطة تشريعية » . والدكتور ابراهيم
يتفق مع ما نشره الدكتور انيس فريحة
من قبل في كتابه محاضرات في اللهجات

رفض الهزيمة



أرفضُ حتى أن أتوهم ، نعشَ خيالٍ عبرتُ فيه ..
 أرفضُ حتى صوتَ القدر ، إذا ما انحدرتُ من أيديهِ ..
 أرفضُ خطوَ العمر ، إذا لم تُصْبِحْ عدماً لا يدريهِ ..
 ترفضُ رُوحِي كلَّ رؤاها ..
 يرفضُ زَمَنِي أن يحياها ..
 يرفضُ صَمْتِي هَمْسَ صداها ..
 يرفضُ غضبُ النَّاي سُراها ..
 .. يرفضُ وهبي .. أن يتمثلَ طيفَ أسي منها ، يُحزِيهِ .

يرفضُ أن يلقاها شبحاً ، ريحُ اللعنة لا تطويه .
 يرفضُ وتري أن يعزفها ،
 يرفضُ خلدي أن يعزفها ،
 وإذا قدّر دامي الخطوة ، مرّ علي ، ودسَّ أساه ،
 وغفاً قدراً .. كان بصدرِي سُدَّ زوال ، لولا قاه ،
 وهنتُ مني أفعى التيهي ، هتفتُ وأمسي لا أحكيه :
 أرفضُ حتى أن أتوهم نعشَ خيالٍ عبرتُ فيه ..

ترفضُ مثلي أرضُ سمعتْ نجوى الله على شفّتيها
 أصغت ، ورنت ، ثم أضاءتْ حلك الدنيا من خديها
 ثم تهادى خطوُ الرُّسل يُدْفِقُ نوراً بين يديها
 عانقَ فيها كلُّ نبيٍّ مرّاً .. أخاه ،
 وغدتْ كل حصاةٍ فيها قُدسٌ صلاه ،
 قُدسَ لقاءٍ بارك وجهُ الله نراه ،
 حين أتاها حاوي النور يشقُّ ضحاه ..
 فوقَ سفين عبرتْ لجّ الغيب وطارت دُون شِراع
 غير نداء الأفق الأعلى سبّح في يميناه شعاع

القيت في
 مهرجان
 الشمر
 الثامن

١٩٦٨/٤/٢١

محمود
 حسن
 السماعيل

فَدَنَا مِنْهُ وَشَرِبَ الْحَقَّ مِنَ الْآيَاتِ ..
 وَمَضَى يُنْقِذُ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنَ الظُّلُمَاتِ ..
 كُلُّ ظَلَامٍ مَرَّ عَلَيْهِ ، تَوَهَّجَ نُورًا مِنْهُ وَذَابَ ..
 .. غَيْرَ وَجْهِهِ ، أَبَتِ اللَّعْنَةُ مَلَأَ دُجَاهَا أَنْ تَنْسَابَ ..
 حَمَلَتْ حَقْدَ الْكَوْنِ ، وَسَارَتْ تَعِذُّ الطُّهْرَ بِكُلِّ تُرَابٍ ..



ثُمَّ رَمَاهَا النَّيُّ ، فَأَلْقَتْ عَارَ خُطَا فِي الْمِحْرَابِ ،
 مَهْمَا نَهَيْتُ مِنْنِي ، مَهْمَا .. بَنَتْ النَّدْرَ وَلَا أَرْوِيهِ ،
 أَرْفُضُ حَتَّى أَنْ أَتَوْهَمَ نَعَشَ خِيَالٍ عَبَّرَتْ فِيهِ ..
 أَرْفُضُ نَوْرَ الشَّمْسِ إِذَا أَحْلَامِي لَمْ تَقْطِفْهُ شَرَارُ
 وَتَجَرَّعَهُ غَضَبُ الْعِزَّةِ ، وَتَلَقَّنَهُ حَقْدَ الثَّارِ
 وَتَجَسَّدَهُ فَوْقَ سَمَاهَا ، بَغْتَةً هَوْلٍ فِي إِعْصَارِ

ARCHIVE
<http://Archivebeta.org/khrit.com>

كُلُّ وُجُودِي فِيهِ يَدُورُ
 كُلُّ زِمَانِي فِيهِ عَمُورُ ..
 كُلُّ دُرُوبِي فِيهِ سَعِيرُ
 كُلُّ كِيَانِي ، فِيهِ أُسِيرُ ..
 كُلُّ الْمَاضِي ، كُلُّ الْآتِي .. كُلُّ حَيَاتِي قَيْدَ خُطَا ..
 .. حَتَّى يَسْحَقَ هَذَا اللَّيْلَ ، وَيُهْلِكَ فِي جَنْبِي دُجَاهُ
 حَتَّى يُورِقَ فِي مَسَرَاهُ
 صَوْتُ كَبَلٍ فِيهِ صَدَا

فِي مِثْذَنَةِ ، وَقَفَتْ تَجَارُّ فِي الظُّلُمَاتِ ، بَلَا كَفَّيْنِ
 لَا تَسْبِيحُ ، وَلَا تَرْتِيلَ ، يَبِيعُ بِهِ ثَانِي الْحَرَمَيْنِ
 دُيْحَ النُّورِ عَلَيْهِ ، وَعَادَ رُفَاتٍ دَعَا مِنْ شَفَتَيْنِ
 وَغَدَا الرَّجْسُ يَدُوسُ ثَرَاهُ ، وَيَنْهَشُ فِيهِ بِالْقَدَمَيْنِ ..

مهما دَنَسَ باغ فيه ، مهما فَجَرَتْ أم التَّيْبَة ؛
 أَرْفُضُ .. حَتَّى أَنْ أَتَوْهُمْ ، نَعَشَ خِيَالٌ عَبَّرَتْ فِيهِ ..
 يَرَفُضُ شَيْءٌ .. ظَلَّ يَغْنَى فَوْقَ جَبِينِي طُولَ الْعُمْرِ
 ذَوْبَ كَبِيرِ الشَّمْسِ وَذَابَ ، فَانْبَتَ فِيهِ إِبَاءُ الدَّهْرِ
 لَمَعَ النُّجُومُ ، وَشَابَ ضِيَاءُ ، وَكُلُّ شِعَاعٍ مِنْهُ يَمُرُّ ..
 خَلَقَتْ مِنْهُ صَلَاةَ الْبَيْدِ ،
 أَلْفَ لَهَاءَ .. أَلْفَ قَصِيدٍ ..
 تَبَسَّدَى مِنْهُ ، ثُمَّ تُعِيدُ ،
 .. لَهَبَ الْعِزَّةِ فِي التَّغْرِيدِ ..
 شَيْءٌ .. مِنْهُ انْتَفَضَ الْأَمْسُ وَشَقَّ حَشَايَ عَلَى سِكِّينِ
 وَأَنْى يَزَارُ فِي شَفْتَيْهِ ، قَسَمُ الشَّارِ بِأَلْفِ يَمِينِ



لَنْ أَتُرْكُهَا .. وَخَوَّةَ عَارٍ فِي لَعِينِ ..
 لَنْ أَتُرْكُهَا .. يُطْرُقُ مِنْهَا أَى جَبِينِ ..
 تَرَفُضُ أَرْضِي ، يَرَفُضُ عِرْضِي ، يَرَفُضُ كَبِيرُ فِي طَعِينِ
 يَرَفُضُ وَجْهِي ، يَرَفُضُ لَهَبَ تَحْتَ جِرَاحِ الْقَلْبِ دَفِينِ ..
 يَرَفُضُ كُلَّ وَجُودٍ حَوْلِي ، كُلَّ حَرَكَ ، كُلَّ سُكُونِ ..
 يَرَفُضُ أَنْ يَحْيَاهَا قَدْرًا .. لَمْ تَسْحَقْهُ رِيَا حُجُونِ ..
 حَتَّى يَضَعُقَ يَوْمَ النَّارِ خَطَايَاهَا السُّودَ بِكُلِّ بَنِيهِ ..
 حَتَّى يَنْفُضَ حَقْدَ الرَّمْلِ صَدَاهَا الْأَثَمَ مِنْ أَيْدِيهِ ..
 حَتَّى يَرْفَعَ وَجْهَهُ الْقُدْسِ أَذَانَ النَّصْرِ إِلَى حَامِيهِ ،
 أَرْفُضُ .. حَتَّى أَنْ أَتَوْهُمْ نَعَشَ خِيَسَالِ .. عَبَّرَتْ فِيهِ ..

محمود حسن اسماعيل

في رحاب
هذا الكون
العجيب

النابضات

سر غامض يكشف لعلم الحديث



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

على الاصح علما كاذبا اخر ، لا صلة
تربطه بالعلم الصحيح . وفي سبيل
هذا العلم المزيف نشأت ارسناد
وأبحاث قيمة كانت النواة لعلم الفلك
الصحيح . وقد كان الرصد فني
البدا بالعين المجردة . وما تقدم علم
التنجيم حتى نشأت بعض الات لقياس
كالاصطرلاب والسدس والزوايا .
وقد بلغت هذه ذروة الاتقان على
أيدي الفلكيين العرب الذين وضعوا
ايضا الرياضيات اللازمة لهذه
الحسابات ، ووضعوا علم البصريات
وبلغوا بحساب المثلثات ذروة الكمال
وعلى الرغم من استعمال
الاصطرلاب والسدس والزوايا
المختلفة ، الا ان علم الفلك كان
لا يزال حتى نهاية القرن السادس
عشر يعتمد على العين المجردة .
ويمكننا بناء على ذلك ان نعتبر علم
الفلك منذ نشوئه حتى اختراع

المفاهيم واعتبروا ان هذه الاجرام
هي الالهة نفسها . اما الرومان فقد
حذوا حذو اليونان في هذه المفاهيم .
ومنذ نشوء الرصد السماوي فني
عهد البابليين ، كان القصد الانساني
هو معرفة حركات هذه الاجرام
القدسة وعلاقتها في تفسير حظوظ
الانسان على الارض . لقد كان
العلم كله في الواقع علم تنجيم ،
ودراسة حركات هذه الاجرام انما
تهدف الى التنبؤ بالاحداث التي
ستقع له وبما سيصيبه من سعادة
أو شقاء . وقد استمر علم التنجيم
متجدا بعلم الفلك حتى فترة متأخرة
من العصر الحديث . ان جوهانس
كبلر نفسه ، واضع قوانين حركات
الكواكب حول الشمس كان منجما
وكان يكتب الطالع .
اذن فعلم الفلك نفسه لم ينشأ
كعلم فلك . انما نشأ علما اخر ، او

تمر العلوم الدنيوية في مراحل
تطورية نشأتها في ذلك شان كل المفاهيم
الانسانية والظواهر البيولوجية .
وقد يكون علم الفلك صاحب اغرب
تطور في العلوم جميعها .
قبل كل شيء ، لم يبدأ علم الفلك
بالشكل الذي نعرفه عليه . فقد بدأ
اول ذي بدء علم تنجيم . اذ كان
الكهنة البابليون الاوائل منذ بدايات
التاريخ المعروف يرقبون السماء فني
الليالي الحالكة فيرون انها مليئة
بنجوم نوابت ذات اشكال معينة لا
تتغير ، تتحرك فيما بينها خمسة
اجرام صغيرة — هي عطارد والزهرة
والمرخ والمشتري وزحل — ،
وجرمان كيران هما الشمس والقمر .
وقد ادركوا ان لهذه الاجرام مميزات
عن غيرها ، واعتبروا انها اجرام
مقدسة تنقسم روح الالهة . وما
جاء اليونان حتى اخذوا عنهم هذه

عن العين باللوحة الفوتوغرافية .
وقد جاءت المرحلة الثالثة في إبان ازدهار المرحلة الثانية وتداخلت معها فقد دخل نوع جديد من الرصد ، هو التحليل الطيفي . وأخذ العلماء يمشون بدل اللوحة الفوتوغرافية ، لوحة فوتوغرافية أخرى يأتي إليها الضوء بعد أن يمر في الطيفات . والمطياف آلة تحلل الضوء الآتي من النجوم والمجرات والسدم ، فيعرفون باتجاه الطيف ما إذا كان الجسم يقترب أو يبتعد عنا . وأخذ العالم ادوين هابل يقيس حركات المجرات فوجد أنها كلها تبتعد عنا بسرعات مذهلة ، ومنذ ذلك الوقت عرف العالم أن الكون يتدد .

ويمكننا أن نعتبر مرحلة التحليل الطيفي هي المرحلة الثالثة ، إذ تغيرت الوسيلة التي يمكن بها أن ندرس السماء وأجرامها . وتغيرت في الواقع نوعية الدراسة ، إذ أصبحت متركزة على حركة هذه الأجرام .

وقد كان هناك في الحقيقة انسجام رائع بين المراحل الثلاث ، فكل ما يكتشف في مرحلة كان ينسجم مع المراحل الأخرى ويؤيده ، وهذه كلها كانت تتفق مع قواعد العلم الفيزيائي والطبيعي ومع كل ما عرفه العلم التجريبي من قوانين . والحقيقة أن هذا التناقص بين علم الفلك بمراحله المختلفة والعلوم الذنبوية الأخرى كان يجعل المرء يتصور أنه قد قارب الاشراف على ادراك حقيقة الكون كله أو كاد . فهذا التناقص بين العلوم الطبيعية جميعها وعلم الفلك يجعل الإنسان واتقا من المفاهيم العلمية بشكل حازم ، ويضور له أن الغاز الكون أصبحت في متناول يده . علم الفلك الراديوي .

قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بسنوات عديدة ، كان كثير من هواة اللاسلكي قد اكتشفوا أن هناك أمواجاً لاسلكية تأتي إلى الأرض من بعض

هذا ، فتبدأ في مطلع القرن السابع عشر عندما صنع غاليليو تلسكوبه . وقد أصبحت هناك وسيلة يستطيع الإنسان بها أن يرى الأجرام السماوية مكبرة ، ويتخصص معالم وتشاريس غير قليل منها . نعرف تفاصيل تشاريس سطح القمر ، وتأكد من أنه تابع يدور حول الأرض ، ورأى سطح المشتري وعرف اقمار الكواكب وأثبت أقوال كوبرنيكس وقوانين كيبلر ونيوتن ، وأصبح علم الفلك علماً خالصاً قائماً بذاته ، وتخلص السى الإبد من علم التنجيم الذي أصبح يعتبر في نظر الفلكيين شعوبة لا يؤمن بها العلم الحديث .

وقد يكون أهم ما اكتشف في هذه المرحلة هو أن كثيراً من السدم الموجودة في السماء تتكون من عدد من النجوم يبلغ آلاف الملايين ، ودرب التبانة القاصية ليست إلا نجوماً متراسة فوق بعضها البعض لكننا لا نستطيع أن نميز بين أفرادها نظيراً لبعدها الهائل ، فنفقد كأنها سحابة منتشرة في أرجاء السماء .

وفي أواخر هذه المرحلة في القرن العشرين دخل فن جديد هو فن التصوير الفوتوغرافي من خلال عدسة التلسكوب . فاستطاع هذا الفن ، بواسطة تعريض اللوحات الفوتوغرافية وقتاً طويلاً ، أن يدقنا على حقائق وتفاصيل تعجز العين عن ادراكها بواسطة النظر من خلال العدسة . وانشئت التلسكوبات الضخمة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، فاختفت تجول في أرجاء السماء وتكشف المجرات والسدم العديدة التي لا حصر لها ، وتعريض اللوحات الفوتوغرافية تعريضاً طويلاً أخذت تظهر لنا تفاصيل عديدة أغنت الفلك الحديث .

لكننا في تقسيمنا هذا ، لا نزال نعتبر أننا في المرحلة الثانية ، فالصور لم يدخل شيئاً جديداً ، وإنما استعضنا



الطالبة جوسلين بل ، أول من اكتشف النيفسات ، مع العالم «هيويس» رئيس الفريق الذي شكلته جامعة كمبرج للبحث في النيفسات .

التلسكوب يتكون من مرحلة واحدة هي المرحلة التطورية الأولى . ولكن الفلكيين ، أو النجميين أو الفلكيين المنجمين في هذه الفترة كانوا قد استطاعوا أن يعرفوا حقائق فلكية كبيرة . فقد أثبت نيكولاس كوبرنيكس أن الأرض كوكب يدور حول الشمس شأنه في ذلك شأن عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل . وجاء بعده جوهانس كيبلر فقال أن هذه الكواكب تدور في مدارات إهليلجية ووضع قوانينه الفلكية الشهيرة . أما المرحلة الثانية حسب تقسيمنا

بقلم
الدكتور عبد الرحيم بدر

سنة ١٩٦٣ ، فوجدوا ان الطاقة النووية والتفاعلات الذرية غير كافية لإرسال اشارات بهذه القوة . اذن فما هي الطاقة الخارقة التي لا نعرف حتى الان منها شيئا الا انها ترسل لنا هذه الاشارات ؟ لقد كان رأي العالم البريطاني فرد هويل ان الضغط هو التفسير الوحيد لطاقة بهذه القوة . وبناء على رايه سوف تكون شبه النجم هذه كتلة واحدة ضخمة جدا ، يبلغ قطرها تقريبا عشر سنوات ضوئية ، واذا كانت هناك كتلة بهذه الضخامة فان الضغط الواقع على اجزائها سوف يفتت الذرة فيها ويجعل الكتلة تنسحق في بعضها ، ولو كانت الارض التي نعيش عليها في شبه نجم لانضغطت كلها الى كرة قطرها بوصة واحدة ، هذا الانسحاق في المادة هو الذي يولد ضغطا هائلا يفوق في قوته الطاقة الذرية وكل طاقة يمكن ان نعرفها . ولكننا حتى الان لا نعرف ما اذا كان شبه النجم كتلة واحدة ام عددا كبيرا من الكتل . ان تلسكوباتنا الضخمة لا نستطيع ان نتحدثنا الكثير عن اشباه النجوم ، الواقع ان اكتشاف اشباه النجوم ، هي حيرة جديدة دخلت الى العلم كله ، وليس علم الفلك وحده . يبدو أننا نحتاج الى تعديل كثير من المفاهيم الفيزيائية والكيميائية النووية والفلكية لكي نستطيع ان نفهم ما هي اشباه النجوم . ولا يزال علم الفلك يتربع تحت فريسة هذا الاكتشاف . وزيادة التفصيل في هذا الموضوع سوف تدلنا على مواضيع كثيرة للحيرة ، ولكننا لن نتحدث الاصيل لان اشباه النجوم ليست الموضوع الذي نريد الحديث عنه في هذا المقال .

هل هناك كواكب غير الارض ماهولة بالسكان ؟

ليس في نيتنا ان نبحث هذا الموضوع الان بالتفصيل ، وانما

معينة من السماء . غلفوا انتظار الفلكيين البصريين الى تلك البقاع الممينة ، فنظر هؤلاء اليها وقالوا لهم بان هذه المواضع ليس فيها الا نجوم صغيرة ضئيلة من نجوم مجرتنا التي تبلغ مائة ألف مليون نجم . وهذه النجوم تافهة ليس فيها ما يلفت النظر اليها . ولكن الاصوات اللاسلكية استمرت تترقع هوائيات التلسكوبات الراديوية ، فأخذوا الفلكيون الراديويون يلحون مرة وأخرى على الفلكيين البصريين بان يولوا هذه النجوم الصغيرة شيئا من الجهد في الدراسة . وقام العالم الفلكي الهولندي مارتن شيهين بدراسة هذه النجوم على الطريقة التي ذكرناها في المرحلة الثالثة وهي التحليل الطيفي . فوجد ، وبإلهل ، ان هذه التي كانوا يقولون عنها نجوما صغيرة ضئيلة هي اجرام عميقة جدا ، اذ يبعد بعضها عنا أربعة الى مليون سنة ضوئية ، وخمس الى مليون سنة ضوئية . وقد ظل في الواقع يخفي هذه الحقيقة فترة غير قصيرة عن العالم ويبعد التجارب لعله يكتشف فيها خطأ ، ولما تأكد من صحة تجاربه اداعها في سنة ١٩٦٣ لكي يقلب بها أفكار العلماء . اذا كنا نرى نجما كهذا عن هذه المسافة واذا كانت الاشارات اللاسلكية الآتية منه تترقع هوائيات التلسكوبات الراديوية بهذه القوة ، فمعنى ذلك أننا امام ظاهرة غريبة . ان ضوء هذا النجم يذهب من أن يكون في قوة عشرين أو ثلاثين مجرة مثل المجرة التي نعيش فيها والتي قلنا بانها تحتوي على مائة ألف مليون شمس مثل شمسنا . هذا من حيث الضوء الذي ترسله ، اما من حيث قوة الامواج اللاسلكية ، فما هي نوع الطاقة التي ترسل لنا هذه الاشارات ؟

وقد بحث علماء الفلك احتمالات هذه الطاقة في مؤتمر عقد في دالاس

الاجرام السماوية القريبة مثل الشمس وبعض الكواكب . وقد لفتوا انتظار الفلكيين الى هذه الظاهرة ، الا ان الفلكيين انفسهم لم يكن في مقدورهم الرصد اللاسلكي لعدم توفر الاجهزة اللازمة . لكن ما ان انتهت الحرب العالمية الثانية حتى اصبح لدى الحلفاء المتصمرين فائض من اجهزة الرادار واللاسلكي التي لم يعد لهم بها لزوم ، فطلبها العلماء ، واخذوها في مرادهم ، واذا بهم امام اجهزة راديوية جيدة تقول لهم استعمالوني . وبدأت المرحلة الرابعة العجيبة من علم الفلك وبدا الرصد الراديوي ، واصبحت هناك مرادف خاصة لهذا النوع من الرصد ، اخذت تتحسن وتزيد في دقتها بسرعة فائقة واخذت توجه الهوائيات توجيهها رافع التصوير وتعرف الوضع الذي تصدر منه الاشارات بالضبط وتحدد نوعية الموجات الآتية . ونشأ علم جديد جدا فيه تدرس الاجرام السماوية بسباع الاصوات فقط وبتسجيل اشاراتها دون ان يراها ادروسها ، وسي هذا العلم يعلم الفلك الراديوي وقد اصبح هناك كثير من التعاون بين علماء الفلك الراديويين وعلماء الفلك البصريين ، ودخل علم الفلك كله مرحلة جديدة لم يكن يحلم بها بطلينوس ولا البيروني ولا كوبرنيكس ولا غاليليو .

وسار علم الفلك الراديوي في درب من البحث والتفتيح ودراسة الاشارات القادمة من السماء وتحديد موقعها شانه في ذلك شأن غيره من فروع العلوم الاخرى . وكما ان اكتشاف في فترة لم تتجاوز العشرين سنة من عمره اكتشافين هما في الواقع كارتئين بالنسبة للمفاهيم التي كان يعتقد بها العلماء حتى الان .

اشباه النجوم

وجد الفلكيون الراديويون في اثناء ابحاثهم منذ الخمسينات ان هناك اصواتا لاسلكية قوية تأتي من بقاع

يجب أن نقول بأن التطور الذي وصل إليه علم الفلك الحديث ، وبناء على النظريات الحديثة التي قامت عن نشوء المجرات والنجوم والكواكب ، فإن علماء الفلك الآن يعتقدون اعتقاداً يكاد يكون جازماً بأن في الكون الآن الملايين من الكواكب الأعلى بالسكان . والعلماء المحفظون منهم يفترضون وجود ثلاثة الاف مليون كوكب مأمول بالسكان ، أي بعدد السكان الذين يعيشون على سطح الكرة الأرضية في هذه الاونة . وإذا كان الأمر كذلك ، فمن المفروض أن يكون عدد كبير من هذه الكواكب يحتوي على حياة عاقلة تفوقنا في الحضارة براحل عديدة . ويكون من البدهية بمكان أن تكون هذه الكواكب قد صنعت حضارتها الراتية وصنعت تلسكوباتها الضخمة واجهزة الرادار القوية والهوائيات الواسعة وأصبح لديها من اجهزة الإرسال والاستقبال ما يفوق ما لدينا براحل عديدة . ومن المنتظر نتيجة لإحداث هؤلاء التوام التخضير أن يكونوا قد استغنوا عن الحاجة كوكايمهولة بالسكان غيرهم وانها في مستوى حضاري أيضا تستطيع أن تتصل بهم بواسطة الاشارات اللاسلكية . وهؤلاء الذين ناقوا في الحضارة يجب أن يكونوا منذ أم بعيد قد وضعوا اجهزة ترسل اشارات خاصة لكي يفهمها غيرهم من سكان الكواكب الأخرى . ولكنهم يعرفون بلا شك أن كثيرا من الاجرام السماوية ترسل اشارات لاسلكية . وإذا شأوا أن يميز سكان الكواكب الأخرى اشاراتهم عليهم أن يرسلوها منتظمة ، لأن الاشارات التي ترد من الاجرام لا تكون منتظمة أبدا . بناء على هذا المفهوم فالفلكيون الراديويون كانوا منذ بضعة سنوات على استعداد لتسلم اشارات تدلهم على حياة عاقلة في كوكب من الكواكب لكي يتصلوا معها ويتقنوا عرى الصداقة

والودة بيننا وبينها . الطالبة الأيرلندية .

منذ مدة غير بعيدة زودت جامعة كمبرج في انجلترا برصدها الراديوي بالات جديدة بحيث أصبح التلسكوب الراديوي فيها شديد الحساسية في التفريق بين الاصوات القادمة من السماء البعيدة . وفي صيف السنة الماضية ١٩٦٧ كانت الطالبة الأيرلندية جوسلين بل تبحث في الاشارات القادمة من اشباه النجوم ، فوجدت اشارات نابضة ضعيفة لا يكاد يدركها السمع . ولفتت انتباه اساتذتها الى ذلك ، وتشكل فريق خاص من الاساتذة لبحث هذه الظاهرة الغريبة .

وقد استطاع هذا الفريق أن يسلط الهوائي تسليطا جيدا على مصدر الإشارة ، كان الانتماء في إرسال هذه الاشارات يكاد يكون مذهباً ، إذ هي تصدر بحسب نظام حسابي دقيق ، إشارة كل ثانية . وكانت الثانية — على وجه التحديد كل ١.٣٣٧ ثانية — . وقد دلت دراساتهم على أن مصدر هذه الاشارات هو جرم لا يتجاوز قطره أربعة الاف ميل — أي نصف حجم الأرض تقريبا — . وهو أحد جيراننا في هذه المجرة ، إذ لا يزيد بعده عن مائتي سنة ضوئية . ولكنهم بالتفتيش الدقيق وجدوا أن هذا الصوت يأتي من أربع بقاع معينة من السماء ، أي من أربعة اجرام مختلفة .

وقد سارع الفلكيون البريطانيون فاطلقوا على هذه الاجرام اسم « القابضات » Pulsars واخذوا يتندرون فيها بينهم عن سكان هذه الاجرام ، فيسمونها « الأقرام الخضر » . وهذا التعبير الأخرى على سبيل الفكاهة فقط ولا علاقة له بالعلم . ولا أدري لماذا اختاروا أن تكون هذه المخلوقات أقراماً ذات لون أخضر .

وبقي الفلكيون البريطانيون يخفون

حقيقة اكتشافهم هذا سبعة شهور كاملة أو يزيد ، الى أن أعلنوا عنه في شهر شباط — فبراير — الماضي ، وكانوا قد اكتشفوا أربعة اجرام من القابضات في هذه الاونة . وقبل شهر شباط بدت غير طليقة من الزين تكهرب الجو في الدوائر الفلكية في انجلترا ، وسرت اشاعات الى العلماء خارج انجلترا ، واخذ الفلكيون من وراء الكواليس يهيمون بها لا يستطيعون الاقصر عنه لشعوب العالم ، وهو انه قد تم اتصالنا مع كواكب أخرى مأهولة بالسكان . ولكن الذين يملكون السر ظلوا حتى شهر شباط لا يتكلمون .

ولما أذيعت النتيجة بدت غريبة حقاً ، لا تقل عن اكتشاف اشباه النجوم في غربتها ، ولكنها محيرة أيضا لا تقل عن اشباه النجوم في تحيرها .

ان هذا الانتماء في الاشارات يجعل من المستبعد أن يكون مصدرها ظاهرة من الظواهر الطبيعية . هناك في النظريات الفلكية خالفان فقط تستطيعان أن ترسلا اشارات منتظمة اولاهما من النجوم البيض ، وهي النجوم التي تكون في دورها الأخير في حالة النزاع وتتكشف على نفسها وتتخلص وتضمر كتلتها . والمفروض أن النجم الابيض الذي يصل الى هذه الدرجة يرسل اشارات منتظمة ، على شكل نبضات . انها ستكون الساعات الزمنية بين النبضة والتي تليها ثنائي دقائق أو أكثر من ثنائي دقائق . إذن فالاشارات التي اكتشفت لا يمكن أن تكون من نجم ايض .

اما الحالة الثانية التي ترسل نبضات منتظمة فهي التجوم النيوترونية وهذه في الواقع بقايا انفجار نجمي ، وهو ما يعرف باسم « سوبر نوفا » . وفي هذه الحالة تتخلص بقايا النجم المنفجر الى أبعد من الحالة التي يصل اليها التجم الابيض ، وترسل

الثانية . وعلى ذلك ، فالاتحتمالان اشارات منتظمة بمعدل ألف إشارة في مرفوضان ، وهذه النبضات الاتية من السماء لا يمكن أن يكون مصدرها ظاهرة طبيعية .

ولكن وجود أربع بقاع في السماء ترسل هذه الاشارات نفسها بهذه الرتبة يجعلنا نستبعد أن تكون آتية من الكواكب التي تأوي الحياة الماتلة . وهناك سبب علمي آخر يجعلنا نرفض قبول هذه الفكرة نفسها وهي أن نوع الاشارات المرسلات على موجات تحتاج الى طاقة كبيرة لا تيسر لقوم يسكنون في جرم صغير حجبه نصف حجم الكرة الأرضية .

اننا لا نريد أن نسحب في الخيال فنقول بأن هناك أربع كواكب عليها حضارات راقية جدا قد انفقت مع بعضها على هذا النوع من الاشارات، وهي تطلب من الكواكب الاخرى الماهولة أن تتصل بها أو بأي واحد منها ، وهذا بدوره يكمل حلقة الاتصال مع بقية الكواكب . هناك مجال للخيال يفتحته العلم لنا في هذه الالونة لكي نسحب به خيال الشعراء . ولكننا نعود فنقول ، ما هي هذه النبضات إذن ؟ لا أحد يعرف الحقيقة . انها حيرة أخرى يرمينا فيها علم الفلك الراديوي . فهل حقيقة أن هذه الاشارات ناتجتا من حياة عاقلة ؟ وإذا لم تكن من حياة عاقلة فما هو التفسير المقبول ؟ أن كبار العلماء الآن في حيرة . ومارتن شهيدت مكتشف اشياء النجوم يقول « ان هذه الظاهرة أبر بدهش في غرابته لا يكاد يصدقته العقل » .

ملحق مقال : النباضات ..

بعد أن تم اعداد المقال السابق جاءت الاخبار تحدثنا بالانثر الذي احدثه اكتشاف النباضات في العلماء . فقد سارع الكثير منهم الى نشر

نظريات جديدة عنها في المجلات العلمية الشهيرة . وعقدت الجمعية الفلكية الملكية اجتماعا خاصا لهذا الغرض . ويمكن أن نلخص لك كله في ما يلي :

لقد كشف العالم «انتوني هيويش» رئيس الفريق الذي لفته جامعة كمبردج ، والذي اكتشف النباضات — عن مواقع النباضات الأربعة وسرعة نبضها بحسب الجدول التالي :

— **النباض رقم (١) : سرعة نبضه ١٢٤ من الثانية — بعده عن الأرض ٢٠٠ سنة ضوئية .**

— **النباض رقم (٢) : سرعة نبضه ١٢٧ من الثانية —**

— **النباض رقم (٣) : سرعة نبضه ١٩١ من الثانية —**

— **النباض رقم (٤) : سرعة نبضه ٢٠٥ من الثانية — بعده عن الأرض ٥٠٠ سنة ضوئية .**

غزى أن النباض رقم (٤) هو أسرع ، وهو قريب نسبيا من الأرض . وقد قام العالم الفلكي فرانك دريك في يوروفيزيكا ٢٤ بعرض الإحصاءات

الصادرة عن النباض (٣) ، فوجد أن كل نبضة منها تكون من قمتين منفصلتين متقاربتين . ونظرا للحدة التي ترتفع بها كل قمة من قمتي النبضة ، فانه يرجح أن المصدر جسم صغير يبلغ قطره بضعة مئات من الأميال فقط . ولو كان جسم النباض كبيرا ، لتباعدت قمتا النبضة وبدتا غير واضحتين .

اما الفلكي جراهام سويت فقد رصد النباضات من خلال مرصد جودرل بانك الضخم ، فوجد أن الانواع مستقطبة . ومعنى هذا انها مرت عبر مجال مغناطيسي في طريقها الى الأرض .

وقد أخذ العلماء في مرامد مختلفة يرصدون النجم الازرق الخافت ، الذي قال فريق كمبردج بأن مصدر موجات النباض رقم (١) يأتي منه

أو مما حوله مباشرة ، وتتبعوه في الصور التي تحتفظ بها المراصد الكبرى منذ سنة ١٨٨٧ ، فوجدوا أن هذا النجم لم يتغير في هذه الفترة تغيرا ملحوظا .

وسوف يجري رصد في مرصد بالومار — ٢٠٠ بوصة — لمعرفة ما إذا كان يحدث فيه تغير في ثانية وأخرى . وقد انصبت نظريات كثيرة حول النباضات ، تجاوزت حدود النظريتين اللتين ورد ذكرهما في المقال (النجوم النيوترونية والانتزام البيض) . فقال الفلكي أوسترايكر بأن هذه الاشارات يمكن أن تصدر عن الانتزام البيض اذا كانت تدور حول نفسها بسرعة شديدة ، وكان في جوها تمكير ، بمعنى أن القزم البيض يدور حول نفسه بسرعة النبضات التي تصل إلينا . والتعكير الذي في جوه هو باعث الاشارات . وبذلك يكون مثله كمثل المنارة التي تدور فتمتبع الضوء الى السفينة الموجودة في البحر على فترات منتظمة .

أما العالمان : فريد هويل ونارليكار فقد قالوا بأن هذه الاشارات لها علاقة بالسيورنوفيا ، أي النجم المنفجر . وقد رأى عدد من العلماء أن هذه النبضات ، يمكن أن تنتج عن قزم أبيض ، ونجم نيوتروني ، اذا كانا في نظام ثنائي وكانا يدوران حول بعضهما بسرعة ، فلو كان جسمات تنتقل خلال المجال المغناطيسي الشديد الذي يجب أن يكون بينهما والذي يدور معهما بسرعة أيضا ، يجب أن ينتج اشعاعا قويا ، ويسهل الى الأرض على فترات منتظمة .

وقال آخرون بأن قوة الجاذبية الشديدة في النجم الموجود في نظام ثنائي على هذه الشاكلة ، سوف يجعل النجم الأمي — القريب منا — يجمع الانتشاع من النجم الخلفي — البعيد عنا — في أثناء دورانهما حول بعضهما البعض . وبذلك يكون

بعد ديوانه

نفحات المخلّج

يُصَدِّر



عبد الرحمن

قريباً

ديوانه الثاني الكبير

طلّاع الفجر

النجم الامامي يعمل عمل العدسة في
تجميع الاشعاع في بؤرة ، وتسلطه
الى الفضاء ، وهو يدور بحسب
دورة النظام الثنائي ، غير بالارض ،
وبعلمنا هذه الاشارات .

ولا يزال هناك احتمال بعيد ،
بحسب به بعض الفلكيين ، بان هذه
الاشارات يرسلها قوم ذوو حضارة
متفوقة جدا . ولكن العالم دريك —
على الرغم من انه يعترف بهذا
الاحتمال — الا انه يقدم حججا قوية
ضده . فهو يقول : بان الاشارات
تاتي على عدد كبير جدا من النذبات ،
وفي هذا تذبذب شديد لا ننظره من
اناس يفوقونا في الذكاء . واذا كان
الناقص رقم (١) يرسل اشاراته
الى جميع ارجاء الكون ، وتصل اليها
عن بعد ٢٠٠ سنة ضوئية ، فمعنى
هذا ان الطاقة التي يجب ان ترسل
هذه الكمية من الاشارات ، يجب ان
تكون اكثر من جميع الطاقات التي
تنتجها حضارتنا الحالية بعشرة الاف
مليون مرة مما يصعب علينا
تصديقه .

ومعظم العلماء يوافقون دريك على
رايه هذا . ويبدو ان هناك اقلية
ضئيلة منهم تحبذ النظرية التي تقول
بان النذبة من نجوم الاقزام البيض .
وقد اختتم الفلكي سبيت اجتباع
الجمعية الفلكية البريطانية بقوله :
— يبدو ان الرجال الاقزام الخضر ،
هم نجوم اقزام بيض
الدكتور عبد الرحيم بدر





الدرهم السلجوقي



النقود العربية في العصر الإسلامي

الركنوة / سيرة اسماعيل دكاش

رئيس الجعاعة السياسية من خليفة او سلطان او امير او الذين يمثلونه من الولاة والحكام . ولذا فاننا ندر من الكتابات المنقوشة على السكة ، القسيب الإبراء والحكام ، وتاريخ الضرب ، وبعض عبارات خاصة بالذهب الديني ، كما انها تبين تبعية الولاة للخلافة او استقلالهم عنها ، وبدي هذا الاستقلال . كذلك يتضح لنا من حراستنا للنقود المواد التي اتخذت منها النقود ، والموازين ، والمكبل ، والاميان . كما تكشف السكة الإسلامية عن أسماء مدن كانت تضم دورا لضرب النقود ولا شك ان قيمة النقود التاريخية كبيرة وذلك لانها وثائق صحيحة وقديمة ورسومية وليس من السهل الطعن فيها .

والحق ان دراسة النقود الإسلامية تكشف للباحث كثيرا من الحقائق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية في التاريخ الإسلامي . فدراسة النقود الإسلامية ترتبط بالزكاة والصدقات وغير ذلك مما يهتم به المجتمع الإسلامي وتهتم به الدراسات الفقهية الدينية . كذلك تكشف دراساتنا للنقود الإسلامية عن الكثير من الحقائق الاقتصادية في التاريخ الإسلامي . والمعروف ان دراسة النقود من الدراسات الهامة جدا التي تفيد الاقتصاديين وعلماء الاقتصاد .

ولا شك ان للنقود دورا أساسيا في النظام الاقتصادي ، واول ذلك هو توسيع نطاق التبادل بحيث يساعد ذلك على تقسيم العمل والتخصص في الإنتاج بطريقة مثلى . فالنقود تستمد أهميتها من طبيعة توفرها على خدمة الاقتصاد القومي في مجهوعه ، فهي في بند ذاتها مثل المعادن النفيسة لا تستطيع ان تطمعنا او تكسونا او توفر لنا المأوى ، وانها يهوى استعمالها

كان اختراع النقود من اعظم الامور التي اهتدى اليها الانسان منذ العصور القديمة ، شأنه في ذلك شأن اختراع احرف الكتابة ، او استكشاف كيفية استعمال النار . ولا شك ان تطور المجتمعات البشرية ، جعل من المسير على الانسان ان يلجأ دائما الى نظام المقايضة ، او ان يستمر هذا النظام بها فيه من عيوب .

ولعل سك النقود هو اهم حادث تاريخي اعقب اختيار المعادن النفيسة للتداول .

اما النقود والنقد فقد جاء في لسان العرب : النقد والنقاد تمييز الدراهم واخراج الزيف منها ، وقيل النقد مصدر نقدته دراهمه ونقدت له الدراهم اي اعطيتها ، فانقدتها ، اي قبضها . ونقدت الدراهم وانتقدتها : اذا اخرجت منها الزيف .

وبشبه العرب الدينار بالشمس ، والدرهم بالبرد . وفي ذلك قال الشاعر :

ويظلم وجه الأرض في عين الورى

بلا شمس دينار ولا بدر درهم
كذلك تسمى الرجال بالدرهم والدينار . ومن مشاهير الرجال ، الجعد بن درهم ، مؤيد مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الاموية في المشرق والذي ينسب اليه فيعرف باسم مروان الجعدي . وكذلك من مشاهير الرجال عيسى بن دينار فقيه الاندلس المالكي الشهير على عهد عبد الرحمن الداخل الاموي وابنه هشام . ويعتبر علم النقود من اهم فروع علم التاريخ ، ودراسة النقود الإسلامية من بين الدراسات المختلفة التي تؤلف علم الآثار الإسلامية والتي يجب ان يستخدمها المؤرخ اذا اراد ان يكون بحوته في تاريخ العرب والمسلمين اقرب الى الكمال .

وكان ضرب النقود في ديار الاسلام من اختصاص

واشتهر عند العرب الدينار الهرتلي ، فكانت دنائير هرزل ترد على اهل مكة في الجاهلية . وكان ذهب الدينار الهرتلي من احسن الذهب ، وشكله يديعا حسنا ، ومنه قول الشاعر في صبيان النصارى :

كان دنائيرا على قسماثهم

وان كان قد شف الوجوه لقاء

وكما استعمل العرب الدينار البيزنطي ، نقلوا اسمه من اليونانية اللاتينية **Denarius Aureus** او **Denarius** ، فاطلقوا عليه اسم الدينار او الدينير (من غير الف) . وورد لفظ دينار في القرآن الكريم ، ففي سورة آل عمران الآية ٧٥ :

« ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقتنار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يرده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك باثم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » .

وكان الدينار يزن مثقالا من الذهب اي ٤.٣٦٥ من الغرامات او ٦٦ حبة ، وهذا الوزن هو وزن السوليدس **Solidus** او **Denarius** وهو النقد الذهب او الدينار البيزنطي الذي كان شائعا في بيزنطة قبل الاسلام . وكانت زنة المثقال اثنين وعشرين قيراطا الا كبرا كما يذكر البلاذري ، او الا حبة كما يذكر القزويني .

وكان كل عشرة من اوزان الدراهم سبعة من اوزان الدنانير اي ان وزن الدرهم كان ٢.٩٨٥ من الغرامات .

ويذكر القزويني انواعا مختلفة من الدراهم الفضية الساسانية التي شاعت عند العرب قبل الاسلام . ونستنتج مما ذكره المؤرخون القدماء ان الدنانير قبل الاسلام كانت ثابتة الوزن وكان الدينار يزن مثقالا ، اما الدراهم فكانت متنوعة كما كانت اوزانها تختلف حسب انواعها .

وكان العرب قبل الاسلام يتعاملون بالنقود بالوزن بحساب المائتين وذلك باعتبارها تبرا ، اي مادة من ذهب او فضة ، ولا يتقبلون التعامل بها بالعدد ، ويفضون النظر عن كونها نقودا مضروبة . ولعل عذر العرب في التعامل بالنقود وزنا وليس عدا ، هو تنوع الدرهم واوزانه ، اما الدنانير فمع انها كانت ثابتة الوزن والقيمة الا انه قد يتنقص وزنها بسبب التداول او التزييف .

وكان العرب يطلبون على نقود الذهب كلمة « العين » وعلى نقود الفضة كلمة « الورق » واستمرت هذه التسمية بعد الاسلام .

مكتورة سيدة اسماعيل كاشف

استاذة التاريخ الاسلامي

ورئيسة قسم التاريخ — جامعة الكويت



بلوغ اقصى درجات تقسيم العمل والتخصص في الانتاج بحيث يترتب على ذلك زيادة كفاءة الاقتصاد القومي في انتاج السلع والخدمات التي يتسنى بها اشباع الحاجات الاساسية وغير الاساسية للانفراد .

ويجدر بنا ان نشير الى الكوز الوافرة من النقود الاسلامية التي عثر عليها في الروميا وبنطنة والسويد والنرويج وفي سويسرا وجزيرة ايسلندة والجزائر البريطانية . وترجع قطع العملة المذكورة الى الفترة الواقعة بين نهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني للهجرة (او بين القرن السابع وبداية الحادي عشر الميلادي) . وليس معنى ذلك ان كثيرا من التجار المسلمين انفسهم وصلوا الى ايسلندة او النرويج او الجزر البريطانية ، ولكن كتب الرحلات وتقديم البلدان عند المسلمين تشير الى ترددهم على جنوبي روسيا ، وإلى وصولهم أوروبا الوسطى ، ويشهد ذلك كله بما كان للمسلمين من سيادة تجارية في تلك البقاع .

ولم يكن للعرب في شبه الجزيرة العربية نقود خاصة بهم حين ظهر الاسلام . فكانوا يتعاملون بالدراهم الفضية الساسانية ، والدنانير البيزنطية الذهبية . ولا شك ان تعاملهم بنقود الفرس والبيزنطيين يرجع الى مجاورتهم لهاتين الدولتين ، وإلى رحلاتهم التجارية العديدة . ومع ذلك فقد كانت هناك نقود عربية متداولة بين العرب في الجاهلية في اطراف شبه الجزيرة العربية وفي نطاق ضيق جدا ، مثل نقود اليمن الحميرية ، ونقود الانباط ، ونقود دولة تدمر . لكن النقود العربية التي ظهرت في اطراف شبه الجزيرة العربية كانت مقبوضة من نقود الاغريق والرومان ، وكان النقد المتداول بين العرب في شبه الجزيرة قبل ظهور الاسلام هو الدينار الذهبي البيزنطي والدراهم الفارسية الفضية .

منهاج التربية الاسلامية لمحمد قطب

ملف الثامنة عرض محمد حنبلي

ARCHIVE

http://archive.org/details/...

توبة الروح :

الروح طاقة مهمة غامضة ليست لها حدود .. وهذا الغموض دفع بعض الماديين إلى إهمالها لأن كل مالا تراه الحواس - في نظرهم - غير موجود .. وليس من الضروري أن نعرف كنهها ولا طريقة عملها وإنما الذي يهمنا آثارها ونتائجها ..

والروح هي وسيلة للاتصال بالله لأنها مهتدية إليه بفطرتها حيث أودعها في قبضة الطين وقد كان طبيعياً أن يتم العقائد كلها بأمر هذه الروح .. وأن يتم الإسلام خاصة بهذه الطاقة وهو الذي جعل منهجه الاهتمام بالطاقت البشرية كلها .. وأصبحت طريقته في تربية الروح أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله في كل لحظة وكل عمل ، عن طريق الدعوة للإنسان أن يفتح بصيرته على آيات الله في الكون ويستشعر من وراءها يد القدرة القادرة الخلاقة المبدعة .. فهو يوقف النفس من غفوتها في كثير من آيات القرآن الكريم ، الذي لا ينتهي منه القارئ حتى يعود من جديد ، ومن ثم كان القساء متجدداً في داخل النفس وفي صفحة الكون . حيث نرى قدرة الله المبدعة وقوته القاهرة التي تدبر أمر كل شيء . وعلمه الشامل الذي لا يند عنه شيء في السماوات ولا في الأرض ولا في داخل النفوس .

وحين يستيقظ القلب لعلم الله الشامل المحيط بحس دائماً بمراقبة الله الدائمة في كل تصرف فيهته ويرتجش ويختر خاشعاً ، فالخشوع والتقوى هما سمة للمؤمن الذي تأثر بالقرآن ، وانفعل به .

والله لا يتم بالطواهر من الأعمال وإنما على النبات من وراء الأعمال .. فإذا أدركها الإنسان وعرفها حق المعرفة أصبح لا يعمل شيئاً بدون إخلاص .. ولا شيئاً بقصد الشر .. وإنما يفكر فيما ينفع الخلق .. وحين توجد في القلب هذه الحساسية المرفهة .. تستقيم النفس ويستقيم المجتمع وتستقيم جميع الأمور لأن التعامل أولاً يكون مع الله عن طريق العبادة بمعناها الواسع الذي يشمل الحياة .

والعبادة هي الوسيلة الفعالة لتربية الروح .. والعبادات المقرضة من صلاة وزكاة وصيام وحج كلها قد قصد بها تربية الروح وسند النفس وهي تواجه الحياة الواقعة بما فيها من مشكلات ، وعقبات . فالصلاة جوهر العبادة وركنها الركن ومن ثم وجه إليها الإسلام عناية شديدة .. وهو لا يريد أن يذكر الإنسان بدنه الظاهر وينسى روحه الباطنة لذلك فالسلم عندما يتوضأ ينظف

بديه من الوسخ الظاهر وما أجترحنا من اسام ولا يم وضوءه
الحقيقي حتى يستشر هذا المعنى .

والصيام الذى هو غاية التقوى لله التى تنشأ من الطاعة نتيجة
الامتناع عن شهوات النفس والجسد ..

والزكاة : تظهر من شح النفس واطلاق الروح من الأثرة
البعيدة إنها إحساس بالثقل التى تجمع الاسرة البشرية
والوحدة . وتجميع الناس ليكونوا شركاء في الخير .

والحج .. حيث تنتفى فيه النفوس المؤمنة فترتفع النفوس
البشرية عن ملاسبات الارض ومطامع الأرض وشهواتها .. وتتجرد
لله خالصة .. أن يمنحها عقوه وغفرانه .

والمناهج الاسلامي يأمر الناس بأن يكونوا متحابين وينشروا
الحب على نطاق واسع لأهم كلهم من خلق الله وهم اخوه في
الخليقة والناس صائرون إلى الله كل بحسب عمله « ويكون أكرمهم
عند الله اتقاهم » .

تربية العقل :

الكانن الانساني وحدة مترابطة لا ينفصل منه جسم عن عقل
وروح .. والعقل هو طاقة من أكبر الطاقات ونعمة من أكبر
النعم . ويبدأ الاسلام بالتربية العقلية عن طريق توجيهه إلى التأمل
في حكمة الله وتدبره .. وكان من مزايا هذه العقيدة اطلاق
العقل البشرى للعمل في أوسع نطاق ، وتوجيه هذه الطاقة لضمان
سير الأمور في المجتمع على منهج صحيح .

والاسلام دين الفطرة فهو يحترم الطاقات البشرية كلها
ويحترم الطاقة العقلية ويضعها لتتجه في طريق الخير ويترجمها
بمزيج الروح . والعلاقة بين العقل والروح قائمة بالبدن لا تنقسم في منهج
الاسلام ومن ثم لا يضل العقل - وهو يتعلم - عن طريق الخير ..
والعلاقة بين الروح واللاذة القائمة فلا تستبعد الانسان المادة ولا يقع
فرصة للاقتراب منه وتسيطر عليه .. وتلك طريقة الاسلام في تربية
العقل .

تربية الجسم :

توجيهات المنهج في تربية الجسم لا تقل عن توجيهاته في تربية
الروح والعقل .. فالرماية والفروسية والرياضة البدنية بوجه عسا
هي جزء من منهج التربية الاسلامية . والقصد منها تقوية الجسام
ورياضتها عن احتمال المشاق وبذل الجهد . هذه الطاقة يربيتها
الاسلام كما يرى العقل والروح تربية لا تقوم على القمع والكبت
ولكن على التنظيف والتهذيب . يجب أن يكون الرجل واضح
الرجولة والاثنى واضحة الأثرة . لأنه يحفظ الطاقة الجسمانية
والنفسية على قربها السليمة .. بعد أن ينظمها ويضبط منصرفها عن
طريق تحويل الفائض إلى الرياضة بمختلف أنواعها .

وبذلك تنشأ مجتمع متوازن وانسان متوازن ، توازن طاقاته ،
وعملت روحه وعقله وجسمه جميعها في آن واحد والجسم ككل
محترم معترف بكيانه غير مبدؤ ولا محقر ولا مهان .

خطوط متقابلة في النفس البشرية :

(١) الخوف والرجاء .. يقوئهما تلك وتشاكبهما واختلاطهما
بالكيان البشرى كله في اعماقه . يوجهان إلى الواقع اتجاه الحياة

ويحددان للانسان اهدافه وسلوكه ومشاعره وافكاره ، فعلى قدر
ما يخاف ونوع ما يخاف وعلى قدر ما يرجو ونوع ما يرجو يتخذ
لنفسه منهج حياته ويوفق بين سلوكيهين ما يرجو وما يخاف .
ويتناول المنهج الاسلامي كل المخاوف البشرية واحدة واحدة
فينفيها عن النفس ، ولكنه يقرر بأن الخوف ينبغي أن يكون من الله
سبحانه وتعالى .

ويستخدم الرجاء في المنهج ذاته ليصل إلى التوفيق المرغوب
فيبدأ بتحويل الرجاء من الآمال الكاذبة والقيم الزائفة ليوجهه
بعد ذلك إلى القيمة الحقيقية وإلى طريق الصواب .

(٢) الحب والكراهة : خطان آخران من خطوط النفس
المزدوجة المتقابلة . ويشملان مساحة واسعة في النفس والحياة ..
والمنهج لا يحارب الفطرة ولكنه يهديها ، فهو يريد للناس أن يحبوا
ويكرهوا ولكنه لا يسمح باطلافه من غير تنظيم وضبط والافهاما
سيدمران النفس البشرية . وتضطهدم بالآخرين .. من أجل ذلك
يضع المنهج ضوابط للحب والكراهة تتصل بالروح وأخرى بالعقل
وجميعها تتصل بالله .. وهو ينادى بالحبية بين الناس لأهم من خلق
الله وتوجيه الكراهة نحو قوى الشر والظلم ..

(٣) السواقع والخيال : في فطرة الانسان طاقتان متقابلتان
متفاعلتان طاقة الواقع وطاقة الخيال والعالم اليوم يعاني من موجة
من الواقعية البغيضة ولقد جاءت بعد موجة مغالية في الرومانتيكية
المفرقة في الخيال .. وكلاهما انحرفا فكانت الرومانتيكية
تعمل واقع الأرض وتهيب في الاحلام . والواقعية اليوم تتنكب
الاحلام عسلا وتنجح إلى الواقع الصغير المحلول الذي تتركه
الحواس . ولا يقلل الاسلام أن يحصر الانسان في هذا الواقع الصغير
وأما يريد له أن يعيش في الواقع الكبير الذي يشمل ما هو كائن
وما ينبغي أن يكون .

(٤) الحسية والمعنوية : وكل منها مكمل للآخر وكل منها
يعمل في اتجاه . والطاقة الحسية هي طاقة الجسد المتصلة بالحواس
والاعصاب والكيمياءات والبيولوجيات والفسيولوجيات . أما
الطاقة المعنوية فلا يدرك احد مكانها وماهيتها ولكنها التكبير
التصورى التجريدى الذى يدرك الكليات والمعنويات ويدرك
الفضيلة والقيم العليا والعدل والحق . والاسلام يسائر الفطرة فيقطع
التاحية الحسية غلامها ويمتدح الطاقة المعنوية مجال العمل والابداع
والاسلام يحتفل بالطاقة المعنوية ويجعلها أساس الحياة الانسانية
ويعتبرها الايمان بوجود الله الجهاد في سبيله والتحكم بالسلوك
لأمره . وبذلك يرتبط الحسى والمعنوى في واقع الحياة كما هما
مرتبطان في واقع النفس ويكون هذا الدين المعجب هو دين الفطرة
كما حدث عند القرآن .

(٥) الفردية والجماعية : من الخطوط المزدوجة في كيان
الانسان هذا الخطان المرتبطان المتناقضان ، احساس الانسان بفرديته
واحاساسه بالى إلى الاجتماع بالآخرين والحياة معهم كواحد منهم .
وهذه الظاهرة ذات أثر بالغ في الحياة البشرية فكيف المجتمع كله
قائم على محاولة التوفيق بين هذين المتناقضين في الظاهر ومدى النجاح
في عملية التوفيق ونحن نرى الآن على وجه الأرض مذهبين متنافرين

المؤمن قوي في كل حالته .. مستعمل في كل حالته ، أنه يدعو إلى الاستسلام ، لا إلى الكبر والغرور ، وإنما الاستسلام هو الاعتزاز بالله والاعتزاز بالنفس وصيانتها عن كل مذلة لغير الله . وهو في وجه الظلم والعدوان مستعمل ولو كان في موقف الهزيمة . لأنه لا يستمد استسلامه في النصر وإنما يستمد من الله . ومن ثم فلا يفقده في الهزيمة ويسرده في النصر .. ولنا في واقعا الحالين شعثنا فبعثنا للمسلم في فلسطين لا يزال يستعمل على المعتدين .. وهو في سجنه لا يزال يرى في اليهود أبناء الميتة ، فهو يستخف بهم ويعمل جاهداً على التخلص منهم في التقريب ان شاء الله .

والقدرة على الحب سمة بارزة من سمات الانسان الصالح فهو يحب لاهيه ما يحب لنفسه وهو شخص متوازن معتدل في سلوكه وفكره وهو قوة فعالة في واقع الارض . وهو إيجابي وإيجابيته الفعالة يقف في طريق الشر .. وهو استغلال الرعة ومع ذلك فهو شخص اجتماعي إلى أبعد الحدود . وهو شخص مسلم أمره الله أن يورثي واجبه في الارض ، ويتوكل على الله في السماء . وهو انسان يعيش بأقصى طاقته في عالم الواقع . ومحاول في الوقت ذاته أن يحقق المثال . ولا انفصال في نفسه ولا في عمله بين الواقع والمثال ..

والترية الاسلامية ، والنظم التربوية كلها تنم بأن ترسم نماذج مثالية حيالية . لا تتحقق في عالم الواقع لأنها غير قابلة للتحقيق ، ولكنها تكون المرجع الذي يرجع اليه في تصحيح الأوضاع وضبط الخلق . ولا يمكن الفصل بين واقع الطبيعة البشرية ومارك فيها من تنوع في الطاقات والاندفاعات والمسنويات . إنه واقعي ، ولكنه يختلف عن النظم الواقعية الأخرى التي عرفتها البشرية في العصر الحديث . والانسان في نظر واقعية الاسلام كائن ليس بالملك ولا بالشيطان ولكنه قادر على الصعود إلى نفاضة الملائكة ، وقادر على الهبوط إلى دنس الشيطان ، والطريق الواقعي تربيته ومعالجته هو رسم الصورة التكاملة أمامه وتدريبه دائماً على الصعود إليها والدنو منها بكل طريق ممكن وكل جهد مستطاع .

وقريباً من الختام أقول :

لم يكن ما عرضت كل ما في الكتاب ، إذ لايد من قراءة الكتاب بكامله حتى يتسنى للقارئ فهم وتمثل الموضوع .. وأحب قبل أن أنهى هذا العرض أن أنهى إلى أمور تربوية عرضها استاذنا محمد طفر احمد الانصاري في حلقة الدراسات والبحوث الاسلامية ، لاتحاد الطلبة المسلمين في اوربا .. قال الاستاذ :

١ - أن عصرنا الحاضر عصر عقائدي ، تلتزم به الدول بعقائد معينة ، واستعان بالنظم التعليمية لاختراع طراز من العقيدة والشخصية متجاوبين منسجمين مع وجهة نظر الأمة وأعرافها الثقافية ، لهذا كان لايد - للمربين عندنا - من أن يكون هدفهم تبيان شأنا فكريا وخلقيا ليعيشوا كمسلمين بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة ، ويؤدوا دورهم الذي خلقوا له في العالم .

كل منهم يقوم على اتجاه فالرأسمالية قائمة على أساس فردية الانسان وترك له حرية التصرف حتى يصل إلى حد ابداء نفسه والآخرين .. والشوعية في الشرق قائمة على أساس جماعية الانسان فنوسع دائرة الجماعة ونحجز كل نشاط للأفراد .. والاسلام يعالج كلا الرعيتين فيفضلهما معاً ويعلمهما مستاندين بدلا من أن تكونا متنازعتين .. وهناك مهام لا يقوم بها الافراد متفرقين والا ضاع جهدهم وإنما تقوم الجماعة بها بجمعة .. فتتحد الجماعة في الهدف والعمل وتلتقي قلوبهم وتعاون وترتبط كلها بالله في النهاية فلا شقاق ولا خصام وتلتقي الرعة الفردية والجماعية كلتاهما في نظام واحد .

من وسائل التربية الاسلامية :

التربية بالقنوة : بعث الله محمداً (صلعم) ليكون قدوة للناس ووضع في شخصية الصورة الكاملة للمنهج الاسلامي . ولقد كان قدوة للناس في واقع الارض يرويه وهو بشر ملهم تمثل فيه الصفات كلها وهذه الطاقات فيصقلون هذه المبادئ الحية لأنهم يرونها برأى العين ويهتد لها مشاعرهم ويحايدون أن يقتبسوا من الرسول قيات .. وكان مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به ، وإذ يجعل الاسلام قدوته الدائمة هي شخصية الرسول فهو يجعلها قدوة محددة على مر الاجيال متعددة في واقع الناس . ويتبين أن تكون سيرة الرسول جزءاً دائماً من مناهج التربية سواء في المنزل أو المدرسة أو الكتاب أو الصحيفة أو المذياع لتكون القدوة دائمة حية وشاغطة في المشاعر والأفكار . التربية بالموعظة : في النفس استعداد للتأثر بما يلقي اليها من الكلام وهو استعداد مؤقت في الغالب ولذلك يلزم التكرار ولا تكفي الموعظة إذا لم يكن بجانبها القدوة والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة . وفي النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهديب بالموعظة الحسنة والقرآن كله موعظة لمتقين .

التربية بالمعقوبة : حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة فلا بد من علاج حاسم وهو العقوبة . . . ومنهاجنا يتبع جميع وسائل التربية وقد يستخدم الترهيب أو التخويف والترهيب يجمع درجته من أول التهديد إلى التنفيذ . ولربما كانت العقوبة حرماناً من شيء يحبه المرء والتقيص منه

المجتمع في ضوء منهجنا : إن تكوين المجتمع المسلم هو الهدف الأخير من التربية الاسلامية وهو في نفس الوقت الاداة الموصلة إلى تثبيت القوالب الفكرية وتنشئة الأفراد عليه . وطبيعي في انشاء المجتمع الاسلامي ان تبدأ بالقرء أو مجموعة أفراد كما فعل الرسول (ص) .. وفي هذا المجتمع يتعاون الحاكم والمحكوم على تنفيذ منهج الله في تقويم البشرية .. مجتمع يقوم على الإيمان بالله ، وحين يوجد الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم نكون قد حققنا منهج التربية الاسلامية بمحذافيره ..

ثمرة التربية الاسلامية :

رسائل هوية وبطاقات وطلوع بريدة تصدرها إدارة البريد هئية الأمم المتحدة أعبار است ٣١ / ٥ / ١٩٦٨



UNITED NATIONS
OFFICE OF GENERAL SERVICES • UNITED NATIONS POSTAL ADMINISTRATION
A new 6-cent definitive postage stamp, a 13-cent air letter sheet and a 13-cent air mail postal card will be issued on 31 May 1968 to meet the increased postage rates.



AIR LETTER
6c
UNITED NATIONS



AIR MAIL
13c
UNITED NATIONS

- ١ - لابد من إيجاد التوازن والتناقص ما بين التقدم الحقيقي للإسلام وبين المعرفة العميقة للعلوم العصرية .
- ٢ - للاستغناء التام عن المعاهد الأجنبية لابد من رفع مستوى معاهدنا إلى الدرجة التي يمكن بها الاستغناء التام وشبه التام عما عداها من معاهد .
- ٣ - لابد من خفض جميع المدارس الموجودة في بلادنا إلى مناهجنا ورقابة الدولة عندنا .
- ٤ - لابد من العناية بتعليم البنات عناية تامة بحيث يؤدبن واجهن في المجتمع بحسب الضبيعة التي خلقهن الله عليها .
- ٥ - أخيراً لعل هذا العرض قد أدبت بعض الواجب .. وآمل أن يدنى .. كل من يستطيع - بدلوه في ميدان التربية والفكر والثقافة .. لعل وعسى أن يكون في هذا بعض الفناء .. والوفاء لهذه الأمة ..



ساعات ARCHIVE وست إند <http://Archivebana.sakhril.com>



اكثرا لساعات انتشارا في البلاد العربية

الوكيل العام بالكويت والشرق الاوسط:
يعقوب يوسف الجبحاني



ت ٣١٥٥ - ص.ب ٣٣٤ - الكويت

٣٢٦ - (ثور) ١٧٨ س ١٤ وبيروت ١٠٩ قول

أنس بن مدرك :

غضبت المرأة إذ يَنْكُثُ حبلانته

وإذ يشد على وجعائها الثغر
صوابه بتقديم التوك المكمورة يسمها ياء ساكنة
فكاف مفتوحة ، كما في المخطوطة بدون ضبط
والحيوان ١ : ١٨ . وكان السليك قد نكح امرأة ذلك
الخنعمي الذي ذكره الشاعر ، كما في س ٢٣ من اللسان .
وقد جاء على الصواب الذي ذكرت في اللسان (وجمع) ،
وقال : « يعني أنها بوضعت » .

٣٢٧ - (ثور) ١٧٩ س ١٦ وبيروت ١١٠ قوله :

« يثورها العينان زيد ودغفل » .

وكذا وردت كلمة « العينان » في المخطوطة ، وإنما
هي « العيَّان » كما في اللسان « غمض » وديوان
الطائي ٣٩ . والبشر « بالكسر : الرجل الفاحية . يزيد
اللسان ١ : ١٨ . وقاله مالي العرب بأنسابها وأيامها وحكمها . وانظر
اللسان لمحمد ١ : ٣٢٢ . وأما « دغفل » فبضمة واحدة
لا زائدة ، فخطره بحر بيت صدره :

أوديد من عباد وجرحهم جمة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com ١٨٢ س ١٦ وبيروت ١١٤ -

والمخطوطة أيضا قول لبيد :

فاخرات ضلوعها في ذُرَاهَا

وأناض العيَّان والجَّمار
وإنما هو في وصف تخيل ، فالصواب « ضروعا »
كما في ديوان لبيد ٤٢ واللسان (نوض) . وفي شرح
الديوان للطوسي : « ضروعا في ذُرَاهَا : يعني حمل
النخل في رؤوسها » . وانظر ما سبق في التصحيح
رقم ٢٦٧ .

٣٢٩ - (جر) ١٩٦ س ١٠ وبيروت ١٢٦ :

« قال حُطَّام المجاشعي » وكذا وردت « حُطَّام »
في المخطوطة مع الضبط بضم الحاء المهملّة ، وإنما هو
« حُطَّام » بكسر الحاء المعجمة . وفي تاج العروس :
« وحطام ككتاب : اسم راجز أخذ عنه الأصمعي » .
وفي المؤلف والمختلف للأمدى ١١٢ : « حطام الربع

تحقيق



لسان
العرب

١٤

بقلم
الأستاذ
عبد السلام
هارون

المجاشعي الرازي ، وهو خطام بن وياح بن عياض بن يربسوع .

٣٣٠- (جور) ٢٠٠ من ٢٤ وبسبوت ١٣٠ والمخطوطة أيضا قوله :

كَمْ تَرَى بِالْجُرْءِ مِنْ جَمْعِهِ
وَأَكْفَى قَدْ أَثَرْتُ وَجَعَهُ

إعنا هي « وجيزل » كما في البصرة ٦١٦ جوتنجن .

والبيت لعبد الله بن الزبيري . والجيزل : جمع جزلة ، كسر ، وهي القطة ، والمراد أعضاء القتل . وأما

أثر بالتحريك فهو الخشن من الأرض الكثير الحجارة . وجهه له هنا .

٣٣١- (جور) ٢٠٥ من ٨ وبسبوت ١٣٤ قول في الرمة :

سَحَبَ الْجُرَّاءَ مِثْلَ الْبَيْتِ سَاثِرَهُ
مِنَ الْمَرْحِ خِلْدَةً شَوْقَ خَدْبِ

وفي طيبة بيروت « سَحَبَ » يسكن الحاء فرأوا من انكسار الوزن بتحريك الراء . وكذا وردت « وسحب »

في المخطوطة ولكن بدون ضبط ، ولم تضبط « ساء »

الجزارة « في المخطوطة ولم تنقط الراء » والبيت « سَحَبَ الْجُرَّاءَ » كما في ديوان ذي الرمة ، واللسان (شخت) وسقط الألفي ٤٥٤:١ والمخصص ٢٥٨

٣٣٢- (جور) ٢٠٥ من ٢١ وبسبوت ١٣٥ : « وكان فتبان يقولون لشيخ : أجزمت يا شيخ : أي

جان لك أن تموت ، فيقول : أي بئى ، وتختصرون أي تموتن شبابا » . والاحتضار بالخاء المهملة : نزول

الموت مطلقا ، يقال حضر المريض واحتضر ، إذا نزل به الموت . وإعنا يريه أنهم سيحل الموت بهم في شبابهم

فالسواب « تختصرون » بالخاء المعجمة كما في المخطوطة واللسان (حضر) حيث أعاد النص السابق صحيحا ،

وأصله من قولهم احتضرت الفاسكة : أكلتها قبل أن تصحبها .

٣٣٣- (جور) ٢٠٩ من ١٤-١٥ وبسبوت ١٣٩ « قال الجوهرى : وأما الجاشربة التي في شعر الأعشى

فهي قبيلة من قبائل العرب » . ولم يذكر ابن منظور هذا الشعر الذي لم يذكره الجوهرى . وقد تهديت إليه

في ديوان الأعشى من ٤٧ وهو قوله :
قد كان في أهل كهف إن هم قعدوا

والجاشربة من يسى وينتسل

٣٣٤- (جور) ٢١٠ من ٣ وبسبوت ١٣٩ قول الراجز :

لا غَرْفَ بِالْدُرَّاجَةِ الْقَصِيرِ
وَلَا الَّذِي لَوَّحَ بِالْقَصِيرِ

وتكرر في الطبرين بعده كلمة « الدراجة » بالياء ، وصوابه « بالدراجة » بالياء التحتية كما في المخطوطة

والتهذيب . يقال رجل « درجاة » كثير اللحم قصير سمين ضخم البطن لثيم الخلقة . أنظر اللسان (درج) .

٣٣٥- (جور) ٢١٢ من ١٤ وبسبوت ١٤١ والمخطوطة : « الجعطار : القليل العقل ، وهو أيضا

الذي يَشْتَجُ بما ليس عنده ، مع قصر » . والصواب « يَشْتَجُ » وفي القاموس والتاج : « وتنج الرجل وانتج

إذا انتج بأكثر مما عنده أو بما ليس له ولا فيه » .

٣٣٦- (جور) ٢٢٦ من ٥ وبسبوت ١٥٤ قول الغزل :

وَأَكْبَرُ إِذَا حَارَ دَعَا لِمَضُوقَةٍ
وَأَكْبَرُ حَتَّى يَنْصِفَ السَّاقِ مَثْرَى

والبيت « كما في المخطوطة وديوان الهذليين ٩٢:٣ واللسان (نصف) ٢٤٤ ضيف ١١٥) ، أي يبلغ

النصف . وهي الرواية ، وإن جاز أن يقال أنصف الماء الكور : بلغ نصفه ، وكذا أنصف الماء الكور .

والهذلي هذا هو أبو جندب . والمضوقة : الأمر يشق منه الرجل .

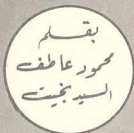
٣٣٧- (جور) ٢٢٧ من ٥ وبسبوت ١٥٥ : « ورواه الأصمعي : جَوَّزَ له صوت . قال :

« لا تَقْهَ صَيْبَ عَزَافٍ جَوَّزَ » . صوابه « جَوَّزَ » فيما قبل البيت ، و « جَوَّزَ » في البيت ، كما في المقريش والمجمل (جور) ، واللسان

(جأز ١٨١ عزف ١٥٠) . والجزز لجندل بن الحنفى .

لبحث صلة

أثر العرب في الحضارة الأممية



وهكذا لم يشج اجدادنا العرب بعلمهم ولم يبحلوا ، بل قدموه هبة سخية فاضلة .. قدموه هدية كريمة رفيعة الشان إلى من لحقهم من أمم وأجبال . لم يسكوا نتاج عبقريتهم وفكرهم عنم عداهم من الشعوب ، بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الدين . ولم يفضوا حتى في اوقات الحروب والشدائد والمحن فحملوا بذلك أمانة الحضارة إلى العالم الحديث على خير وجه ، وادوا دورهم في تاريخ البشرية أحسن الاداء .

بدأ العرب المسلمون في نشر رقعة دولتهم العظمى عقب وفاة الرسول الكريم الذى أسس دولة اسلامية راسخة دائمة ، عاصمتها المدينة المنورة .. دولة قوية ثابتة تهيم على شبه الجزيرة العربية بأسرها . وبعد وفاته ، وبعد انتصار أبى بكر على المرتدين وقضائه على كذاب اليمامة بدأ التوسع بسرعة خيالية لا يكاد يصدقها عقل ..

فغزت بلاد العراق وفارس الرابضة شرق الجزيرة العربية ، واطيح بملكهم كسرى ، ثم تقدمت بجحافل العرب غرباً .. فاجتاحوا سوريا وارض الشام ، وارتعوا بيت المقدس من المثلثين الروم البيزنطيين . وما انقضت سنتان حتى انهارت أمامهم قلاع مصر .

ونابغ العرب المنتصرون تقدمهم صوب الغرب ، فتقدموا على تونس وأسسوا القيروان . وما أن وافت سنة ٧٠٠ م حتى كان الشمال الافريقى برمته قد خضع لسلطان العرب والمسلمين ، واتخذوا منه قاعدة للهجوم على اسبانيا . وفي سنة ٧١١ م تداعت دولة القسوط الغربيين في اسبانيا تحت ضربات الفاتح العربى . وفتحت الاندلس ذراعها مرحية بالعرب الذين حملوا معهم لواء الثقافة والمدينة .

وبعد بضع سنين ، ولما آتس العرب في انفسهم القدرة على التوسع صوب فرنسا .. عبروا جبال البرانس ووصلوا إلى بلدة ناريجون جنوب فرنسا ، وهناك وطدوا أقدامهم في الاراضى الفرنسية . ولكن قوات العدو اضطرتهم للرجوع من حيث أتوا .. إلى ما وراء جبال البرانس . ولكن .. هل وقف أثر العرب الحضارى عند ذلك الحد حقاً ؟ كلا ، بل تخطى اثرهم تلك الجبال الشاهقة الصامدة ، وغزوا فرنسا المسيحية اللاتينية ، ومنها إلى سائر أرجاء القارة .. غزوها لا بسيفوفهم ورماحهم ،

لم ينفك علماء الغرب ومفكروه عن التفتخر بحضارتهم ، والجهر بما احرزوه في مضمار العلوم والفنون والآداب من تقدم ورفق . غير أنه قد فاتهم أن حضارتهم هذه ليست غزماً أوروبا حصداً ، ولا هي من صنع ايد أوروبية خالصة . بل هي مزاج من الحضارة الاوربية بالإضافة إلى العديد من الحضارات الشرقية . ولاسيما العربية منها .. هي وليدة الاحكام المستسر بين الشرق والغرب في شتى العصور ، وفي مختلف القساع . ولا يحدد فضل العرب على الغرب الا كل متعصب ناكث للجميل .

ولتقتصر بضنا هذا — عن فضل العرب على أوروبا — على العرب فيما بعد الاسلام ، وبعد طفرتهم المجدبة التي تفلتهم من عصر البداوة والجاهلية إلى عهود الحضارة والمدينة . فما أن تناول العرب المسلمون مشعل الحضارة ، وتمكنوا من زمام الحكم والسلطان ، وما أن دانت لهم الاقلاط والامصار .. حتى بدأوا بامتصاص خلاصة حضارات الأمم التي فتحوها ، فاقبضوا خير ما فيها ، ثم حفظوها و اضافوا اليها من عبقريتهم واسرارها عليها من وهج عقولهم ، وضياء تفكيرهم . وبعد ذلك نقلوا تجاربهم وعلمهم وفهمهم إلى من تلاوهم من الأمم الناهضة الناشئة .. نعى أمم أوروبا الحديثة التي تقوم لها قائمة — بعد قسرو من الظلام الدامس والسيات العميق — إلا بفضل اتصالها بالثقافة العربية الاسلامية .

فحركة النهضة الاوربية والاصلاح الدينى ، التي شملت مختلف بلدان القارة في القرن ١٦ م ، ما هي إلا نتيجة منطقية وحصاد طبيعى لما انتقل الغرب من ثقافة العرب وفكرهم .

وقد انتقلت ثقافة العرب إلى الغرب عبر ثلاثة جسور : أولها الاندلس وشبه جزيرة ايبيريا ، وثانيها الحروب الصليبية في فلسطين وارض الشام ، وثالثها جنوى إيطاليا وجزيرتى قبرص وكريت .. عبر هذه الجسور الثلاثة انتقلت حضارة اجدادنا العرب الأولين إلى أوروبا المسيحية المتبربرة .. فاثرت واخصبت وخلفت وراءها كل ما يفخر به الغرب اليوم في كافة ميادين المدنية والتقدم .

ويجمعون منها المكتبات بأغلى الأثمان ، ويتبرعون بالنشاء عليها .. في حين يأفنون من الكتب المسيحية ، محتجين بأنها شيء لا يستحق مؤنة التفكير والالتفات . فيالأسى ! ان المسيحيين الاسبان قد نسوا لغتهم ، فلن نجد اليوم واحدا من كل ألف يكتب بها خطابا إلى صديق . أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب ، وقد ينظمونها شعرا غاية في الاناقة وحسن الاداء . »

ومن الأقوال التي ينشرح لها الصدر وتطرب لها النفس في معرض الحديث عن أثر العرب في الآداب الأوربية ما قاله العلامة الأوربي الأستاذ ميكائيل من « أن أوربا مدينة لبلاد العربية والاسلام بزرعها الأدبية الرومانسية وانا معشر الأوربيين مدينون لصحراء العرب وبطاح سورية بمعظم القوى الحيوية الدافعة التي جعلت القرون الوسطى مخالفة في الروح والخيال لذلك العالم الذي كانت تحكمه رومة . »

ومما لاشك فيه أن أدبنا العربي سواء الشعبي منه أو التقليدي قد لاقى في بلدان الغرب آذانا صاغية وعقولا مرحية منذ العصور الوسطى حتى يومنا هذا . فترجمت المؤلفات والتصانيف العربية واحتشدت خزائن الكتب والمكتبات في عواصم الغرب وحواضره . باريس ومونبليه وكسفورد ورومة وصقلية ولندن ، احتشدت بخلاصة الفكر العربي الاسلامي ، وأقبل الأديباء من كافة أرجاء القارة الأوربية ينهلون من ينابيع الآداب والثقافة الاسلامية .

وحسبنا في هذا المقام أن نذكر أن أعمدة الأدب الأوربية الحديثة والرعيال الأول الذين على اكتشافهم قامت النهضة الادبية ابان القرنين الرابع عشر والخامس عشر من الميلاد ، وهم بترارك ودانتي وبوكاشيو من إيطاليا ، وتشوسر من إنجلترا ، وسرفانتس من اسبانيا ، قد تلقوا علومهم في جامعات معظم سائرنا من تلامذة الجامعات الاسبانية الاندلسية في اشبيلية وقرطبة وطليلة وغرناطة .

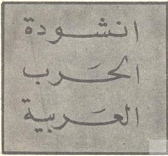
بالإضافة إلى أن هؤلاء الرواد قد ثبت اطلاعهم واقتباسهم من ذخائر العرب ومؤلفاتهم . فدانتي الليجري مثلا قد أقام دهره بجزيرة صقلية ودرس بجامعتها على عهد الملك فريديرك الثاني الذي كان هو الآخر مولعا بدراسة اللغة العربية وآدابها وأساليبها . وقد ذاع صيت دانتي

بل يعلمهم وثقافتهم . وظلت الاندلس الاسلامية منارا يشع منه ضياء الفكر والعلم طوال القرون الوسطى ، وظلت مدنها الكبرى ، وفي مقدمتها قرطبة واشبيلية وغرناطة وطليلة ، مزار دهشة واعجاب كل من يقد إليها من الاجانب للدراسة أو السياحة . مثلها في ذلك مثل بغداد والقاهرة ودمشق .. وغيرها من الحواضر الاسلامية آنذاك .

ويحق لنا القول بأن شبه الجزيرة الاندلسية لم تعرف عصراً ذهبياً في تاريخها كله غير العصر الذهبي السدي رآته أيام الحكم العربي . تشهد بذلك الآثار القائمة حتى الآن ، وتشهد بذلك المردات الغربية المنتشرة في اللغتين الاسبانية والبرتغالية .. والتي تعد بالمئات . ويشهد بذلك أيضاً بعض المتصفين من أهل الغرب أنفسهم ، حتى أن أديبا اسبانياً شهيراً يدعى بلاسكوايانيز وصل به اعجابه بالعرب إلى حد أنه كتب يقول في أحد مؤلفاته : « كانت اسبانيا الاندلسية تنبؤاً يومئذ مكانة رفيعة بين الامم . ولو أنها اتبعت سياسة التسامح الديني ، وواصلت عمل العرب في مجالات الصناعة والزراعة والعلوم .. بدلنا من مغامرات الحرب والاستعمار ، لكان لنا اليوم شأن آخر غير شأننا الذي وصلنا اليه » . ولنتستمع إلى صوت آخر متصفي ، صوت راهبة كتبت تصف مدينة قرطبة وتشيد بذكرها ، إذ تقول : « كانت تضيء في القسم الغربي من الكرة الارضية جوهرة ثمينة .. هي مدينة وقور تختال كبرا لما هي على من شدة بأس ، تبهر الانظار بما حوت من المحاسن والعجائب ، غنية بسعة مواردها ، وفيض بتابع المعرفة فيها » .

وهذا واحد من الاسبان المتصفين كتب ينعي على أبناء جنسه التشبه بالعرب الفاتحين ، واهمال لغة اباثهم القدامين . فشهد بذلك — عن غير ما قصد — على فضل العرب واثمرهم العظيم . يقول الكاتب الاسباني والترجمة هنا للمرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد ، « ان اخواني المسيحيين يعجبون بشعر العرب واقاصيصهم ويدرسون المؤلفات التي وضعها الفلاسفة والفقهاء المسلمون لا لتضييدها والرد عليها ، بل لمحاكاتها واقتباس الاسلوب العربي الفصيح منها . فأين اليوم من غير رجسالد الدين من يقرأ التوراة والانجيل ؟ وأسفاه ان الجيل الناشئ من المسيحيين الاذكيا لا يحسنون أدباً أو لغة غير العربية . وانهم ليلتهمون كتب العرب ،

و جيتي ولستج وهاني من الألمان . وقصة دينو المشهورة « روبنصون كروزو » وكذلك قصة سوفيت « رحلات جليفير » مدينتان بالكثير لألف ليلة ولرسالة الفيلسوف العربي الكبير ابن الطيفيل المسماة « حي بن يقظان » . ولئر الى هذه القصيدة - المترجمة من الانجليزية - التي كتبها الشاعر الانجليزي جون فليكر في أوائل هذا القرن ، يعنون :



حذار يا ملوك الغرب
حذار يا ذوي الوجوه الشاحبة
فأنا قادمون ..
قادمون كالأعصار نلك دياركم ..

كالفرد كالعاصفة الهوجاء تقود جيادنا
في الليل وفي النهار ،
لا نعرف الحزب والدمقس ، لا نعرف
مترف العيش وبهرجه ، ولكن
على أرض خيمتنا ننام
وان نحن متنا لا نموت في فراش ، ولا
تدمع أعين نساننا حزنا وألما للفراق ، ولا
يصرخ الصغار غما علينا وكذا .. لا ..
لا نعرف سوى الخشونة سيلا في المعاش
وفي الممات .

الخيمية منزلنا والقمر سراجنا .
نجوب القياقي والتقفار على صهوات الجياد ،
والريح من حوالينا تعوى وتزأر
بسواعدنا فتحنا البلاد ، قهرنا الأمصار ،
من الهند والسند الى بلاد الترك والبغفار .

بعد أن وضع ملحمته الشهيرة « الملهاة الالهية » بأجزائها الثلاثة الجحيم والمظهر والفردوس . ولكن من أى مصدر استلهم داتني هيكل قصته هذه ؟ ومن أين له بكل تلك التفاصيل الرائعة في وصف الجنة والنار وغيرهما ؟ لقد ثبت بصورة قاطعة أن داتني قد اطلع على رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ، واطلع على مؤلفات يحيى الدين بن عربي الفيلسوف الاندلسي كما اطلع على جانب من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومسا تفضمتها من قصة الأمراء والمعراج ووصف مراتب السماء وطيقاتها . إذ كانت السيرة النبوية الشريفة متداولة آنذاك في جنوب إيطاليا وصقلية . اطلع داتني على كل هذه المصادر فاستقى منها محور قصته واقتبس معظم تفاصيلها . ويشاركنا في هذا الرأي كثير من المستشرقين وعلى رأسهم العالم الاسباني آسين بلاسيوس .

أما بوكاشيو فقد وضع مؤلفه الشهير « الديكاميرون » على غرار حكايات ألف ليلة وليلة . وفي مؤلفه هذا سرد لمائة قصة أوردتها بوكاشيو على لسان عشرة أشخاص اعتزلوا المدينة الى إحدى الضواحي فرارا من وباء الطاعون . وتولى كل منهم قص حكاية طريفة على أصحابه كل صباح طلبا للتسلية وإزاحة الفراق . أما رائد الشعر الحديث في إنجلترا وأول من وضع قصة شعرية ملحمية باللغة الانجليزية الحديثة فهو تشوسر الذي اقتبس هو الآخر الكثير من حكايات ألف ليلة وليلة واختار لها اسم قصص كائنبري وما هي الا تحوير انجليزي لبعض طرائف ألف ليلة .

أما امام الأدب الاسباني الحديث ميخائيل سيرفانتس فقد كتب فكاهته المعروفة دون كيهوته بأسلوب متأثر الى حد كبير بأساليب القصص العربية . ونثر فيه الكثير من الأمثال والنوادر والعبارة العربية الأصل . ولم يقتصر أثر العرب على العصور الوسطى فحسب بل ما زال هذا الأثر واضحا جليا منذ ذلك الحين حتى أيامنا هذه . وقبلما نجد أدبيا أو شاعرا أوربيا قد خلت تأليفه من أقصوصة أو نادرة ذات روح عربية أو من أصل عربي . ومن هؤلاء على سبيل المثال ولیم شاكسبير ، ولورد بايرون وصمويل كولريج وبيرس شيلي وجون كيتس ، وبراوننج ، وروبرت سوزي ، وجون فليكر ، ودانيل ديفو ، وسوفيت من الانجليز ، وفولتير ومونتسكيو وهيجو ولافونتين ولا مرتين من الفرنسيين ،

ولتقابل الآن بين هذه القصيدة المتقولة عن الانجليزية
وبين قصيدة للشاعر العربي الجاهلي عنتر بن شداد حتى
نرى مقدار تأثر الشاعر الانجليزي بشاعرنا العربي ،
يقول عنتر :

إذا كشف الزمان لك القناعا
ومد اليك صرف الدهر باعا
فلا تحش المنية واتحمتها
ودافع ما استطعت لها دفاعا
ولا تحتر فراشا من حرير
ولا تبك المنازل والبقا
وحولك نسوة يندبن حزنا
ويتكن البراقع واللقاعا
أقمنا بالنوابيل سوق حرب
وصيرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلال المنايا
فخاض غمارها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طيبا
يداوي رأس من يشكو الصدا
ولم كان سجدته المنيبات الفردية التي أتينا على
ذكر أمثلة منها في هذا المقال ذات قيمة وأهمية ،
فأعظم منها قيمة وأهمية الأثر العام الشامل الذي خلفته
العربية وآدابها في بلاد الغرب . ولندع ذلك الى مقال
آخر .

جلينا الحضارة في كل واد
وأضانا بنجمن الصاعد أطلال روما الآفلة
من الأندلس غربا الى نهر الهندوس شرقا
وطنا الأراضي ، وخضنا المعارك والحروب
ونقسم انا ائ هناك يوما عائدون
وقفنا على شاطئ بحر الظلمات الماحر الغضوب
وفي فارس أقمنا سوق حرب
فأرهبنا الرجال منسا والبولث
جعلنا من سيفنا دلال المنايا

وجعلنا « من سهمنا » طبيا يداوي من أمراض الطموح
كل الطامحين ،
يداوي الداء بدواء مر كتيب
دواء هو الهلاك والفناء .

دعنا يصد كل عاد ،
فما أن يثار غبار الشع حتى
نغرق في موجه العالي الرفيع
كل عات جسور
فنسقى بدم القتلى رمال الصحراء
ونعظم الله سبحانه ونجله علنا لا في الخفاء .

مصادر هذا البحث

- ١ (الحديث في آداب الغرب لجون وبستر
- ٢ أثر العرب ، للمرحوم عباس العقاد
- ٣ حضارة الاسلام ، لجوستاف جروينارم
- ٤ اعداد من مجلة : اسلام .
- ٥ اعداد من مجلة : العربي
- ٦ المختار من الشعر الانجليزي ، لعبد الرحمن بوشناق

المرتزقة

شعر: عبدالله سنان

اقسى من الصخر الاصم فؤاده
يلقى الهلاك على بني الانسان
كالوحش او قمل دونه وحش الفلا
ينقض به « النابالم » والنيران
فتراه في اليمن الشقيق موجها
وتراه في « فيتنام » واليونان

وتراه في « السنغال » يلعب دوره
على الخليج يحط كالسرحان
يكد تميزه ولا يدري متى
يرمى به كالتائه الحيران
هو كالوقود يزجه المستعمر الباغي
بنار البغي والخسران

سموه مرتزقا وليس كما ادعوا
بل اكل من بؤرة الديدان
فالرزق ليس لمبارق متهرد
باع البلاد بأبخس الاثمان
وسعى الى الشيطان يرسم دربه
ليعود بالخسران والخذلان
لا در در ابويه بل سحقا له
من خائن لقداسة الاوطان
ان الخؤون مآله في شعبه
الى الازدراء وشر الاستهجان
فاذا التقيت به فدع اصداغه
تهوى لتأخذ حتها الرجلان

باعت ضمائرهما الى الشيطان
وتحالفت معه على الطغيان
وتجردت من كل معنى صالح
وتحررت من منبع الوجدان
وجرت وراء الشر مسرعة الخطى
وعيونها للمبوقات رواني
تذفت باحضان الرذيلة فهي في الماخور
ترجو العيش او في الحان
تبدي لتجار الحروب ولاءها
وتجود بالارواح والابدان
من كل محترف خبيث اصل
عدم المحبة والفؤاد الحاني
يجد اللذائة في ممارسة الاذى
للناس مجبول على العدوان
جباب البلاد طويلها وعريضها
يسعى وراء الاصفر الرنسان
وتراه يعرض نفسه للمعتدي
ويسير مرتاحا الى الميدان
لا دين يردعه ولا وطن ولا
شرف لديه مثبت الاركان
ضربت به الدنيا على اعتبارها
متحطما متخلل البنيان
نشأت به منذ الطفولة نزعة
للفتك في سر وفي اعلان
فهو المقدم في الجيوش ضحية
كبش الفداء لعين ذاك الجاني

(١)

يقول لي : هيا تغير الحديث ، أنشدنا أغنية
عن النجوم ، عن مرايع الزهور والمطر
يا صاحبي ...
كيف أغنى للنجوم
ودونها ستائر المسموم
كيف أغنى للمطر
قد جف في العريش في نابلس في القنيطرة

(٢)

نلبس في الصباح في المساء
أقنعة من العقود والملابس المزركشة
نخفي بها الجراح .
نشد في الطريق قامة أثقلها الألم
وفي الجرح غائر وناغر في قلبنا .
يا صاحبي تقول لي :
أغنية عن النجوم والزهور والمطر
وفي قبي دماء إخوتي
يفص قلبنا
تختفي الحروف ...

(٣)

تبسط لي وليمة الحياة في رحابة حوائها
كيف اسبغ لقمة مغسوة بدمعكم يا إخوتي
بدم أحبابي ...
على الطريق في سيناء ، خلف ضفة الأردن في الجبال
الشم في القنيطرة .
مشردون مرتين يا أبناء أرضنا المقدسة
من البيوت للخيام للعراء ، والذئاب تلغو في ربوعنا
المزدهرة .
كيف أغنى للمطر
ولإخوتي على الرمال لا وقاء لا سكن
كيف أغنى للزهور
قد حطمتها أرجل الغزاة ، دنست ترابها الطهور

ملك عبد العزيز

(٤)

أحصل فوق كاهلى
أحزان أرضى المخضبة
أحزان أرضى المغتصبة
أحمل في فؤادى الجرح فائرا وناغرا
نغير الحديث ألف مرة لكننا نعود
في كل مرة نعود
ودون أن نقصد أو نريد
نعود للجرح الذى نحمله
نفوس فيه لا نريد أن نجهله
نريد أن يلمسنا نلمسه
نريد أن يشعلنا نشعله
ويلهب الأحقاد والإصرار في عروقنا

(٥)

ينعق ناعق الغربان في بلادنا
يتيه في الملابس المزوقة
يشرح سيف « النقد » و البطولة المصطنعة
يظن أنه على الطلول فارس الفرسان سيد المعجزة
فوق جراح أمي
يصبق أحرفا مريضة مزيفة
ياشاعر اليهود والتدود والجوارب المزقة
بعض أمي بلادى من لحونك المهترئة
دع الحساب والعتاب للذين أحرقوا حياتهم
كى يخلقوا مستقبلا
ممن اراقوا دمه
على تراب أرضنا المستبيلة
ممن تراموا في السجون والمناقي والصحارى المحرقة
لا في المخادع المرفهة
ياصانع العبادات من الجلود القذرة (١)
وبانى « الأهرام » ملهاة النفوس العكرة
نح حروفك المدنسة
عن عرض أنثائى ، عن أرضى المقدسة
السل والزهرى في كهوفك المضيبة
شباب أرضى طهرتهم شمسنا المحترقة
فكم بنوا مجد الحضارات وأعلوا الكلمة

(٦)

يقول لى فتاى : لا ، تجزعى
(لم يبلغ العشرين بعد)
نحن هنا باقون سوف يعلمون
فليقبلوا . . .
عامين ، خمسة ، عشرين
الوقت لا يهمنسا
سترجع الحق لى رحابنا
لن يقف التاريخ ، لا
ولن يفل عزمنا
نحن هنا باقون سوف يعلمون

(٧)

أتوق يا بنى قبل أن أموت
أتوق أن أشاهد العدالة التى تموت
في كل يوم ألف مرة ، في عالم ضميره صموت
أتوق أن أقبل التراب في باقا وفي الجليل
أتوق أن أعانق القدس وأن أطوف بالخليل

(٨)

الله يا عزم الرجال
على خطوط النار في باناس في القنال
الله يا صوت الرصاص على جبال النار
في القدس في نابلس
يانبضة الحياة في دم الثوار . . .
تطربى لحونكم
تشد ظهري تشعل الأنوار
النصر لى ، النصر لى
مادام في الأجسام أسد ، في الحمى أحرار.

(١) يقول نزار قباني :

فصلت من جلد النساء عباءة

وبنيت أهراماً من الحلمات

لقاء البيان مع



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

جبرا ابراهيم جبرا

الثانية » ، ومن اشهر ما ترجم « هابلت » لشكسبير وترجم ايضا لعدد كبير من الشعراء الانجليز ، ترجم في الفلسفة ونشر كثيرا من الكتابات في مجالات مختلفة . وترجمت له قصص وقصائد ودراسات الى الالمانية والفرنسية والانجليزية والايطالية . جبرا يكتب باللغتين العربية والانجليزية . . ويكتب

وفي قفس الاقداس دخل جبرا المدرسة . وفي جامعة كمبردج بانجلترا تلقى تعليمه العالي وايضا في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة ، وعاد استاذاً للادب الانجليزي في الكلية الرشيديّة بالقديس ، ثم كلية الاداب بجامعة بغداد .

له في القصة : « صراخ في ليل طويل » ، وقصص اخرى « صيادون في شارع ضيق » — بالانكليزية — وله في الشعر : « تموز في المدينة » ، « الدمار المخلق » ، وله في النقد : « الحرية والطوفان » ، « الرحلة

النقاد والشاعر والقصص والمترجم . . كل هؤلاء يلتقون في شخص جبرا ابراهيم جبرا ، الاديب ذي الكلمة البراقة والمبارة الفائرة ، ونسيت ان اقول : الرسام ذي الريشة الصادقة . . او لاجز : الفنان المرحس في فردوسه .

جبرا ولد في بيت لحم — مدينة المسيح — وبعد ان مرح فيها اثني عشر عاما رحل عنها مع اهله الى القدس . وفي عام الحزن الاسود سنة ١٩٤٨ نزح الى بغداد واقام فيها منذ ذلك الوقت .

اعزاز :
طارق عباس

بالزيت على صفحة الفن .

وحين يتناول التاريخ كتابا من أعمال جبرا يحس انه حيال اديب واسع الثقافة والاطلاع ، يطرح الرأي بنقطة وافرة . ولكي نعرف اراءه في عدد من القضايا الادبية المعاصرة النقينا معه . وكانت هذه الاسئلة والاجوبة :

● الان ، وقد غرس الشعر الحديث جذوره في ارض معركته ، تلك المعركة التي واجه بها القديم بكل تحدياته ، وانتصر فيها ، الا تعتقدون ان هذا الشعر بحاجة الى تصفية نفسه ؟

— المهم هو ان الاسلوب الجديد قد اعطى للشعر طاقة جديدة ، ووسع لنا مجال القول والخيال .
الفنون ، كما نعرف من تاريخها الطويل ، ليست سكونية ، واذا اصيبت بالسكونية ضمرت وماتت .

وحركة الفنون ، بما فيها الشعر ، تتجلى في اساليبها المتجددة ، فعلا ورد فعل ، واذا بقي على حيويتها واتصالها العميق بتجربة العصر . هذه هي قضية الشعر الحديث و « معركته » . اما كون هذا الشعر « بحاجة الى تصفية نفسه » ، فمعناه اننا نريد من يدرس وينقد ويقيم الشعر العربي في السنين العشرين الاخيرة . وهذا امر ضروري ، وهناك من جعل يتصدى لمثل هذا العمل ، غير اننا لا نستطيع ان نطالب الشعراء انفسهم « بتصفية » شعرهم . هذه مهمة تترك للقاد . يجب الا ننسى اننا ما زلنا قريبين جدا من مشهد « المعركة » الشعرية ، بل ما زلنا في غمارها . ولن تكون الرؤية واضحة ، مهما حاولنا الموضوعية ، فالمنظور لا بد له من عوق زمني لم يتحقق لدينا حتى الان

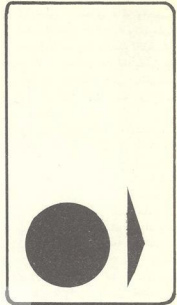
كما ننهي . ستري ، او راجعت كتابي التقنين « الحرية والطوفان » — ١٩٦٠ — و « الرحلة الثانية » — ١٩٦٧ — انني حاولت بعض هذا النقد ، وان كنت اصب معظم همي على النواحي الايجابية من الشعر الحديث .

● يا رايمك بالحركة الادبية في العالم العربي عموما في السنوات الاخيرة ، وهل في النتاج الادبي شيء يلفت النظر ، بمعنى هل ارتفع الادب العربي بمستواه بحيث نستطيع ان نطرحه كادب عالمي ؟
— يا سيدي ، العالم في واد ونحن في واد . كم اثرا ادبيا ظهر لدينا في الجيل او الجيلين الآخرين من عيار « الايام » لطف حسين ، او « اهل الكهف » لتوفيق الحكيم ، او — موسم الهجرة الى الشمال — للطيب صالح ؟

ARCHIVE

<http://archivebeta.sacnrit.com>





الظاهرة تتصل بمعاملة المسألة معاملة
رهينة ، وتحمل في جوفها براكين
حقيقية . قصيدة واحدة لمحمد
درويش أو توفيق زياد تسوى في
نظري دواوين أخرى يكاملها كتبت
خارج فلسطين . انها تحمل عبق
الأرض المحتلة ، نسيها ولهيها ،
جراحاتها وكبرياءها معا . هذا
الشعر جسر تلقني عنده عزائم
القداء .

● هل تفرض الظروف التي تمر
بها الأمة العربية أدبا معينا تقتضيه
المرحلة ؟

— الأدب الجيد ، جيد دائما ،
ولكن للأدب الجيد أوجها كثيرة ،
ومجالات يتجدد فيها ، بحكم الظروف
التي تمر بها الأمة العربية . أهم ما
في مرحلتنا هذه أدب المقاومة ، ما
من شك في ذلك . كم كنت أتنبئ
لو أرى أبنائنا الشباب يكتبون من
قلب المعارك اليومية التي يشهونها
أبطالنا القديسون . أي أن الإباء
يجب أن يدفعوا ذلك الجسر الروحي
القائم بين الأمة وبين محاربيها
بالتكاتب من الداخل عن تجربة
التحدي والمخاطر ومجابهة الموت
والتغفل إلى حصون العدو وضربها .
هذه الكتابة من الداخل هي ما
يهرن في شعراء فلسطين المحتلة ،
وكما زاد المخروطون من الإباء في
العمل القدائي وكتبوا عنه ، كلما
زاد أدبا المعاصر تجذرا في هذه
التجربة العظيمة التي تلهب النفوس
عزيمة وأعجابا في كل مكان .

● الآن نرون أن حركة الترجمة نسي
الوطن العربي متعثرة .. فان هناك
كتبا ترجمت عدة مرات ، وأخرى من
الضروري ترجمتها ولكنها لم تترجم
.. وهناك تفاوت في مستوى
الترجمة . فما رأيكم لو طرحنا
فكرة لجان للترجمة تتولى هذه
الحركة ؟

— من العبث أن نقيم لجانا لكل
نشاط فكري . لا بأس من وجود
لجان للترجمة في الأقطار العربية ،
على أن تكون لديها الأموال الكافية
للقيام بأدق ترجمة لأفضل الكتب .
ولكنك إن تستطيع حصر الترجمة
فيها ، ونحن في مرحلة ثقافية تتميز
بالمعش إلى الإطلاع على أفكار
الآخرين . فحاجة الأمة أكبر من أن
تفي بها لجنة هنا ، وأخرى هناك .

والطاقات الفكرية في تزايد سريع في
أرجاء العالم العربي ، واجتهاد
أصحابها له دائما ما يبرره . ما
الضير في أن يترجم الكتاب الواحد
أكثر من مرة إذا كان له من يقرأه ؟
هناك بعثرة للجهد إذا صدرت
ترجمتان لكتاب ذاته في وقت واحد ،
ولكن هذا قليلا ما يحصل . أما
أن تظهر ترجمات متوالية على
تتابع في السنين للآثار العظيمة
فأمر مستحسن ، لأن الترجمة
الجديدة تتصل على الأغلب بروحية
المصر الجديد وتنتطق بلغته .
وليس عجيبا أن تكون بعض الترجمات
مأوى بالأغلاط والنواقص ، ولكن
الزمن . فما جدنا نقر بضرورة
الترجمة كيدا ، علينا أن نيسر لها
أفضل السبل ، ونكتشف لها أقدار
العالمين فيها .

لملك بسؤالك تفكر بالكتب
الأدبية ، ولا سيما الروايات . ولكن
الأهم في نظري هو نقل الكتب
العلمية والطبية والرياضية والتاريخية
الحديثة منها لما تثيره من نقاش
فكري ، والقديمة منها لما تهيئه من
مراجع للطلاب العربي .
وهنا يأتي دور الجامعات ،
والمجامع العلمية ، في تنظيم حركة
الترجمة وتشجيعها ، إلى جانب
تشجيعها حركة التأليف ، بالطبع ،
وهي أولى بالتشجيع .

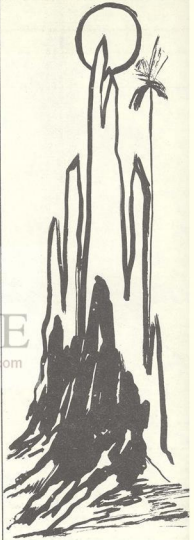
لا مشكلتنا النفسية ، ولا الفكرية
ولا السياسية ، ولا الاجتماعية
خلقت عندها عددا كافيا من الأعمال
الأدبية التي تهز الإنسان بعمق .
لماذا ؟ ربما لأننا ما زلنا نكتب
كهواة ، لا كبحرثين . كم نسخة
تباع من أي ديوان أو رواية أو
مسرحة في العالم العربي كله ؟ أمة
لا تقرأ بمئات الألوف ، وهي تبلغ
المئة مليون ، أن تخلق من الأدباء
البارعين الاقله ، قد لا ننتبه لها
نحن ، ناهيك عن العالم الخارجي .
ثم اتنا في الكثير مما نتج ، لا نكلم
لغة العصر . هناك ألف سبب
وسبب ، ولكن النتيجة الحاصلة هي
هذه .

● ظهر في الآونة الأخيرة شعر في
الأرض المحتلة .. ما الشيء الممكن
أن يعطيه هذا الشعر عن الأرض
المحتلة نفسها ؟

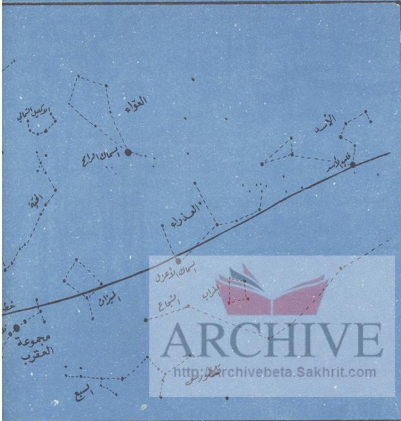
— شعر الأرض المحتلة من أعظم
الشعر العربي الحديث . بسلطانه

الجبيل

أيهذا الجائي ، سلام من الله يحييك في فسيح فلاتك
ودعاء من الملائك يمون يزجي الحنان في دعواتك
وصلاة شعارها العطف والرحمة حرى تفيض من صلواتك
الصباح الندى يملأ برديك ويمشي المساء في همساتك
الافئني العذاب والبلبل الصداح يشدو على صدى اغنيائك
نزوات الشباب والشعر والحب .. صفات مأخوذة من صفاتك
القوى والجلال والجبروت الحق والبطش .. كلها من سماتك
فيك سر النشوء ، يلهمه الشاعر والسحر مائل في أناتك
كم تصلي دجى ، فما فهم الناس وما قدروا جلال صلاتك
زعموا ان فيك سرا فخلوك وحيدا تهيم في فلواتك
ودعوك الجماد ، ولكن لعمرى جهلوا في الوجود معنى حياتك
يا لهم ، قد تشببوا بالأناسي ، ولم يدركوا جمال مهاتك
وتفنوا بالوارفات ولم يدركوا السر من ذرى وارفاتك
ألقوا الذل واستكانوا وما زلت عظيما تننيه في عظمتك
أنت في صمتك الرهب خطيب تتجلى العظات في كلماتك
اتخذت السماء محاكى ، واخترت صفير الرياح من مطرباتك
ملك انت ، لا جنود حواليك ولا عسكر على جنباتك
ملك صامت ، تحيط بك الروعة مطبوعة على قسمااتك
دولة من عوالم أنت ترعاها وتسدى الى الورى موعظاتك ..



شعر
كامل الباقى



جولة في هذا الفلك العريض

جولتنا في سماء يونيو

انتشرت الاضواء في المدن بشكل غريب بحيث لا يعود المرء يميز من معالم السماء الشيء الكثير حتى لو أراد ذلك .

ولكن الاقدمين الذين عاشوا في عصر خلت من الانوار ومن المتسع داخل البيت او القرية او الحديقة ، كانوا يصرون اوقاتا طويلة في الرنو الى السماء وفي التمتع بمنظرها

نراها بها منذ اقدم العصور التي ذكرها لنا التاريخ . وقد لا نستنتج شيئا اذا ما رمينا البصر الى السماء ورأينا هذه الاشكال المتباينة تباينا غريبا . والسبب الحقيقي لعدم استنتاجنا هو ان الحضارة الحديثة قد حولت انظار البشر في هذه الايام الى الارض والى المتع التي يمكن ان يصرف فيها الفرد اوقاته ، وقد

تنتشر في السماء نجوم عدة لا حصر لها في مواضع ثابتة لا تتغير ، ومن هنا جاء اسمها النجوم الثوابت . وتختلف هذه النجوم عن بعضها البعض في مقدار النور الذي تبعثه لنا ، وتتجمع بضعة نجوم نيرة في بقعة محدودة من السماء ، ونعطيها شكلا هندسيا معنا . وقد كانت هذه الاشكال ثابتة على الهيئة التي

وفي هذه الاشكال الهندسية نجد البعض يتخذ الصورة التي اطلق الاسم عليها ، وفي البعض الاخرحتاج الى الكثير من الخيال لكي نعثر على الصورة التي عناها الاقدمون .

وقد تكون مجموعة المغرب من
أوضح المجموعات من هذا القبيل .
وهي مجموعة غربية من حيث انها
تحتوي على نجوم نيرة عديدة «ففيها
خمسة عشر نجما من القدر الثالث»
أسطفت في شكل هندسي لا يستطيع
الناظر اليه الا ان يقول بأنه شكل
مغرب .

وقبل ان نتحدث عن هذه المجموعة نطلب الى القارئ ان يجلس في الهواء الطلق خارج البيت في ليلة يفتن صفاءها ، ويدير ظهره الى الشمال ووجهه الى الجنوب ، وينظر اياه الى السماء بما فوق الافق . اذا كان في اوائل الليل من شهر يونيو سرى ان هذه المجموعة اقرب الى الشرق منها الى منتصف السماء اي الى جهة يسار - ، وسرى انه اذا ما ارتقيا مع تقدم الليل فانها ترتفع الى منتصف السماء واذا تابعتها قليلا سيجد انها تميل الى الغرب ثم تغيب . اما في شهر يوليو فسيجد ان هذه المجموعة مرتفعة في منتصف السماء منذ اوائل الليل ، واذا تابعتها في شهر اغسطس فسيجد انها مالت اكثر الى الغرب وهكذا ، حتى تغيب ولا شك ان الحظ حليفنا اذا بدأنا هذه السلسلة من الجولات في هذا الشهر ، لانا سنصادف اول مجموعة في السماء سهلة جدا ذات شكل خلاب في الحقيقة ، يستطيع القارئ ان يستدل عليها بنفسه ، سنكتلم عنها القليل وننطق منها الى مجموعات اخرى .

ونرى في كتاب « صور الكواكب »
للفلكي الشهير أبي الحسين عبد
الرحمن بن عمر الرازي المعروف
بالصوفي صورة جميلة للعقرب تصطف
فيها النجوم الثابتة على نسق رائع.



في مطلع كل شهر ، يسرنو من
كوة ((البيان)) مع الدكتور عبد
الرحيم بدر - الى القبة الزرقاء
اللامتناهية الاعماق . . مستعرضين
معه مواقع نجوم ذاك الشهر من هذا
الفلك العريض . . يتاملين اشكالها
التي تطل علينا بها .

سجلوا هذا الفلكي العربي
الحاجة - مسترشداً بكتب الفلك
التي سطرها علماء الانبياء -
غموضا وتحريفا ما زالا غائبا باصل
المصطلحات اللاتينية ، التي خرجت
بها اليها اسماء النجوم في مصرنا
الخاصة ، وبدا على ان اصلها عربي
عربي .. وان الغربيين انما اخذوا
من الاصل العربي وتوهموا انها يونانية
بنينا نخاله معها انه من ميكرنا ..
وما هو الا « بضاعتنا ردت اليهم »
« البيان »

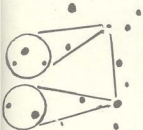
سو "حزیران"

والثنين من الزواحف ، وهناك السمكة والدلفين والحوت من الحيوانات البحرية ، وهناك الباطية والكأس والاكيل من الأدوات ، ومن الانسان كان هناك ذات الكرسي والمرأة المسلسلة والصيد والعزراء ، وهناك في الواقع صور عديدة سوف نمر بأكثري منها اثناء عرض المناظر السبائية ، ان شاء الله .

الخلاية ، وكانت هذه المناظر توحى لهم بأساطير وخرافات وأديان . كانوا يرون في الأشكال الهندسية التي تتجمع بها بعض النجوم النيرة رسوما تصور مختلف الصور من حيوانات وحشرات والآت ، وما إلى ذلك . فهنالك الذب والكلب والأرنب ومثل . من الحيوانات ، وهناك الدجاجة والسننور من الطيور ، وهناك الحبة

الظاهريّة حولنا .

وإذا القينا نظرة على الخريطة
سنجد مجموعة أخرى إلى الغرب من
العرب إلى اليمين ونحن ننظر
إليه . هذه هي مجموعة الميزان أو
برج الميزان . وهذه المجموعة هي
الواقع هي بضعة نجوم خافتة نسبيا
اتخذت اسمها من حيث مرور
الكواكب والشمس والقمر فيها ،
أي من حيث أنها برج من البروج .
وهي كما نرى في الخريطة تقع إلى
الغرب من العرب . وقد رسم لها
الفلكيون أوضاع ميزان مختلفة .
فرسمنا لها في الخريطة خطوطا عما
نراه بعض الأطلاس الغربية ، وفيما
يلي رسم من كتاب « صور الكواكب »
للصوفي ، نجد فيه أنه يتصور نجوما
أخرى هي التي تصنع ميزانا ذا
شكل آخر .



صورة الميزان على ما يرى في السماء

ومن الغريب أن نجوم الميزان
سمية بالزيتي ، فهناك الزيتاني
الشمالى والزيتاني الجنوبي وزيتاني
المغرب ، وهذه هي أسماء هذه
النجوم في علم الفلك الحديث الآن ،
وهي الأسماء التي يذكرها الموسوي
والبروني ، والتمساعا على كتبهم
من الفلكيين العرب . ويبدو أن
العرب الجاهليين كانوا يعتبرون
الميزان جزءا من مجموعة المغرب ،
فاخذت هذه النجوم أسماءها من
هذه الاعتبار ، ولما نشأت الحضارة
العربية وسار الفلكيون العرب على
التقسيمات اليونانية ، ظلت هذه

مجموعة العقرب بين جاراتها من المجموعات الأخرى . في هذه الخريطة رسمت النجوم فقط دون الأشكال . وبقبل من الملاحظة نجد أن قلب العقرب يتوسط نجوين داخل الصدر . كان العرب يطلقون على هذين النجوين اسم النطايط . في علم القاب . أما العلم الحديث فيطلق هذا الاسم على الغريبي منها *Alniyat* أما النجمان الموجودان في طرف الذنب فكان العرب يطلقون عليهما اسم « الشولة » أي شولة العقرب « *Shaula* » ولكن العلم الحديث يطلق على الشرقية منها اسم الشولة وعلى الغربية منها اسم اللسعة . ومجموعة العقرب بالإضافة إلى شكلها الجميل ، تحتوي على مناظر ملكية متنوعة تدل لا تنبئ في غيرها من المجموعات الأخرى ، ويستطيع

الماء بمنظار عادي ان يرى شيئاً
كحرا مائيا ، ففيها العجوب النسيجة
والثلاثة ، وفيها عدد من السموم
المجربة ، ومنها يتر طريق النفاثة
أو ذرية النفاثة كقيد لانها لا تجوز
المركز .

إذا عرفنا الآن مجموعة العقرب

أو برج العقرب ، فيجب أن تصرف
قبل أن ننقل منه السبب الذي من
أجله اشتهر سمي برجاً . ان الشمس
والقمر والتواكب تمر في السماء
في نطاق معين . هذا النطاق المعين
يتحدو في القبة السماوية ضمن انحنى
عشرة مجوعة . وهذه المجموعات
سميت ابراجاً للتمييز بينها وبين
المجموعات الأخرى التي حرمت من
هذه الميزة . اذا كان الأوائل يتخذون
هذه الميزة كبرر لمرور التواكب والشمس
والقمر في هذه المجموعات ويعتقدون
أن ذلك اثراً في حظ الإنسان على
الارض . الا أن العلم الحديث لا
يقر لهذه الأمور وزناً . اذن فقد
سميت ابراجاً لن التواكب والشمس
والقمر تمر فيها في أثناء دورتها



صورة العقرب على ما ترى في السماء

ومن شاء ان يرسم عقربا يضم
هذا الشكل من النجوم فسوف يرسم
شكلا مثل الذي قمه لنا الصوفي .
والعرب مجوعة كبيرة نسبيا ،
وتضم عددا كبيرا كما قلنا من النجوم
اللامعة . الا ان النجم الذي يحتل
موضع القلب من هذا الشكل ،
واسمه في الواقع « قلب العقرب »
يبدو كبيرا متألعا بلون احمر يطغى
على النجوم الاخرى ويبدو في الحقيقة
انه يطغى على نجوم السماء في
الحظة التي يصل فيها الى كبر
السماء في الليالي المظلمة الصافية .
وقد سماه الفلكيون الغربيون : Antares
ومعناها منافس الريح . وقلب
العقرب من النجوم القليلة العدد التي
لا تحل الاسم العربي في علم الفلك
الحديث ، ويبدو ان الاسم الطويل
المركب هو الذي جعل الغرب يختار
له اسما لاتينيا اقصر .

وقلب العقرب من النجوم الضخمة

الهائلة ، الباردة نسبيا . فيبلغ قطره مائتي مليون ميل « قطر الشمس مليون ميل ، وبعد الأرض عن الشمس ٩٣ مليون ميل » . ويبعد عنا ١٧٠ سنة ضوئية ، وهو نجم ثنائي ، أي أنه مكون من نجمين يدوران حول بعضهما البعض ، ولكن العين المجردة لا تستطيع أن تراهما نظرا للبعد الهائل الذي يفصله عنا .

ومن المفصل ان نلقي نظرة على الخريطة المرفقة التي تبدو فيها

النجوم تحتفظ بالاسماء القديمة .
هذا هو تقديرنا في الواقع ، وليس
لدينا من المصادر ما نستند اليه في
هذا الرأي .

والى الغرب من مجموعة الميزان
نجد مجموعة العذراء وهي ثالث برج
يقع على الخط الذي تسير فيه
الكواكب والشمس والقمر . وما
دما قد ذكرنا هذا الخط مرات عديدة
حتى الآن فمن المناسب ان نقول بان
اسمه العلمي هو « مدار البروج » .
وسنكرر التعريف نظرا لاهيته فيما
سيلي من حديث ، فنقول بانه الخط
الذي تسير فيه الكواكب والشمس
والقمر في مدارها الظاهري حول
الارض ، وهي تدور في اثني عشر
برجا او مجموعة من النجوم الثابت
سميت ابراجا لهذا السبب نفسه .

وعلى مدار البروج الى الغرب من
الميزان نجد العذراء . وهي مؤلفة
من نجوم معظمها ضعيفة يتوسطها
نجم لامع متألئ هو السبك
الاعزل . والى الغرب من العذراء
نجد برج الاسد الذي يكون قد غاب
او اشرف على الغياب اذا ارتفع برج
العقرب في السماء . اما اذا كان
برج العقرب بعد اشراقه بقليل ولم
يرتفع كثيرا عن الافق فاننا نرى برج
الاسد لا يزال في كبد السماء ،
وسيدو واضحا اذا صفا الجو ،
وسيزيد جمال هذا البرج في هذه
السنة — ١٩٦٨ — وجود كوكب
المشتري فيه . ونرجو من القاريء
ان لا يحسب الآن ان المشتري هو
احد نجوم الاسد . وفي اواخر شهر
حزيران — يونيو — سيكون المشتري
قد اقترب كثيرا من النجم المتألئ ،
قلب الاسد ، ولكن من السهل
التفريق بينهما ، فالمشتري من
الكواكب الشديدة التالق ، وعندها
يظهر في سماء حالكة صافية يبدو
مسيطرًا على نجوم السماء كلها .
فالنجم الاقوى في اشراقه ولعانه
هو المشتري .

قريباً جداً

يصدر

ديوان



الاعراب المسمى المعروف

عبد الله
عبد العزيز
الدويش

شعراء المهجر

والنزعة الانسانية في شعرهم

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقلم : عبدالله يوركي حلاق

في رب ، فاقبلوا على نتاج مفترينا ، يوسعونه
دراسة وتمحيصا ، ويترجمون الى لغاتهم مقطوعات
عربية ، هي بدون ريب ، في مصاف ما خلقه مشاهير
ادباء اوربا وامريكا .

وحسبك ان تعلم ، ان ملحمة « على بساط الريح »
لفوزي المعلوف ، ترجمت الى ثمان وعشرين لغة من
لغات الشرق والغرب . وقد قال فرنسيسكو فيلاسبا
امير شعراء الاسبان ، في ناسج بردة هذه الملحمة :
« ان فوزي المعلوف كاتباء التوراة ، علق ربابته على
غصن صفصافة ، لتعزف على هوى الريح ، ناطقة بما في

المتعمقون في دراسة الشعر المهجري يعلمون جيدا ،
ان لمعلم شعرائنا المقتربين ، فضلا كبيرا بارزا ، في
تنوع اوزان الشعر العربي ، وفي الباسه ابهى حل
الروعة والاشراق ، وفي ابداع الملاحم المليئة بفلسفة
الحياة ، والمفعمة بوصف المخترعات المصرية . فقد
استطاع ادباؤنا النازحون ، ان يطلعوا في مهاجرهم
السحابة ، على آداب امم بلغت من الحضارة شأوا
بعيدا ، وان ينهجوا في اساليبهم النظرية والشعرية نهجا
قويا ، يعتمد على سهولة اللفظ ، وقوة المعنى ، ويغز
بالتحليل النفسي الدقيق ، والنظرات الفلسفية العميقة ،
ويزهو بالوان عاطفية استهوت كثيرا من حلة الاقلام

الرفق والحنان والوثام الكابل الشابل . فاسمع ما يقول
ندرة حداد احد اعضاء الرابطة الطلبة في نيويورك :

**اتنا انسى جرح قلبي
كلما عاينت جرحك
واذا اخطأت نحوي
فانتا الطالب صفحك**

وايلغ من هذا واسنى ، قول رشيد سليم الخوري
الملقب بالشاعر القروي في الحض على الخير والاحسان :

**من حبة القمح اتخذ مثل الندى
ياما قبضت عن الندى ييناكا
هي حبة اعطتك عشر سنابل
لتجود انت بحبة لسواكا
حلمت بان ستكون في خبز القرى
فتراقصت للووت تحت رحاكا**

**وكناها الشق الذي في صدرها
لك قائل نصفي اخاكا
ولشفيق المعلوم الملقب بشاعر عبقري ، مجموعة
نفسية من القصائد الوجدانية الانسانية ، هذه احداها :**

**كن بسملة بقم الضعيف ولا ترد
بالله اتراحا على اتراحه
ما ضر ان يحض اخوك بحقه
مفترى فلاك ناجزا بفلاحه
اتحق بطلان الوجود ولا نرى
اشباحه تخنو على اشباحه
ضرب الشعوب قويها بضعيفها
كناطير تذبحه بريش جناحه**

وهناك انباط مدهشة ، من امثال هذه الابيات
الخالدة ، تجدها في ديواني « الجداول » و« الخمائل »
لابي ماضي ، كما تجدها في دواوين الياس فرحات ونسيب
عريضة ورشيد ايوب ولا سيما في ديوان الماوكب لنافغة
الشرق ومفكره جبران خليل جبران الذي يقول في احدى
مقطوعات مواكبه :

**اعطني الناي وغن
وانس ظلم الاقوياء
انما الزنبق كاس
للندى لا للدماء**

وانك لتعجب اشد العجب ، كيف يقوى اناس
يعيشون في بيئات مادية ، وينغمسون في اعمال مرهقة
مضنية ، على تحت تلك القواني من معدن البلاغة العربية
الصافية ، وعلى اصلياد اسمى المعاني واشرف الالفاظ
وسبكها في قصائد فرائد تعد من مفاخر العقول السخية
الخصبة ، ومن ذخائر الادب الباقي على احقاب الزمن .

الطبيعة من نبرات خفية تهس بها الالوه » .

ومع ان هذه الملحة الشعرية ، تصور رحلة جوية
قام بها فوزي المعلوم ، فان بعضا من اناشيدها الاربعة
عشر يفيض بالشعر الوجداني ، ويندد بالسيطرة والقوة ،
ويدعو الى المحبة الانسانية القائمة على التفاهم الروحي
الوثيق .

والحق ، ان شعراعا في الاتدلس الجديدة ، بلغوا
من سمو التفكير ، وبلاغة التعبير ، وصفاء الديباجة ،
ونقاء العاطفة ما يجعلهم في الصف الاول من الشعراء
المتفوقين . وقد رأينا كثيرا من قصائدهم تترجم الى
الانكليزية والاسبانية والبرتغالية والى عدد اخر من
ارقي اللغات الحية ، كما رأينا كبار نقاد الغد وقادة
مفكرين ، يشيدون بعبقريته فنة من شعرائنا المغترين ،
ويعلمون ان قصائدهم تتدفق بصور الالهام البكر ،
والوحي الخالص ، وخصوصا بالروحانية الشرقية
الوادعة المتسمة بطابع انساني اصيل .

وانا لنعتقد ، ان الشعر العربي في المهجر ، قد
ماشى التطور الفكري الحديث ، وبارى في ميادين الوصف
والإبداع ، استنى ما جاءت به قرائع الشعراء الاوروبيين
والامريكيين المعاصرين . فانت حين تطالع اثار الشاعر
القروي ، وفوزي المعلوم ، وشفيق المعلوم ، وليليا
ابو ماضي والياس فرحات ، يتلوك الخضوع ، وتسيطر
عليك نشوة الإعجاب ، وتحس في اعماق نفسك بل
هؤلاء الشعراء واخوانهم ، قد فتحو آفاقا
ادبيا مبينا ، ورغوا للضاد راية ترونها اليها العيون بلاء
التقدير والاكبار .

والجدير بالتبوية ، ان شعراء المهجر ، لا ينظّمون
الشعر طلبا لمحب ، او جرا لمغن ، ولكنهم يرسلون
نتاج الهامهم ، ارضا لنزعهم الادبية ، واشباحا لرغبتهم
الانسانية ، وتخفيفا للواعج شوقهم وحنيهم الى مهد
الطفولة ، ومدارج الصبا ، وملاعب الاحباب .

واننا نرى ، ان شعراعا المغترين ، اجدر الناس
ببناء الادب العربي ، وتقدير الناطقين بالضاد ، لانهم
بالرغم من بعادهم عن اوطانهم ، ومن انصرافهم في ديار
غربتهم الى تحصيل رزقهم ورزق عيالهم ، بين اقوام لا
يبتون اليهم ، ولا الى لغتهم وعاداتهم ينسب او بسبب
استطاعوا ان يبدعوا احسن القواني ، وان يهروا
الاداب بمقطوعات تختل بلل الروعة المثل ، والتفوق
الخاص

وان ابرز ما تبينه في شعر المهجر ، هو النزعة
الانسانية الصرفة المترفة عن اوصار المادة ، والمرغفة
نوق مستنقعات الاناتية والاستئثار ، والداعية الى

حيث ناك

إلى "ز"

حدثني كلماني ..

في رحلة المجهول .. في مقلتيك ..
تتوالى خلجات .. للحياة .. سرمدية

كيف يلقي الصبح في عينيك فجره ..
ويجلى حلمه الوردى فيها .

يتبدى التيه فيها ..

يتهادى كالوحي منها ..

قدراً ينساب في الأفق ..

تنتهى دونه ، اسطورة الأمس التبعيس ،

أو يصير الموت كأساً مستلذاً

في زمان جديد ، أنحسب الأشياء فيه

في القرار ..

كالوليد .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يا شجونى المستفيضة .. في مقلتيك ..

أصبحت لحن انتظار ..

يتغنى بمعان عبقرية ؛

الضياح .. في بحر عينيك

درب غفران وفردوس جديد ..

فلقد ماتت سلالات الآلهة

واختفت جناتهم ..

وظللت ..

أنت الإلهة .

يا لروح الآلهات .. في مقلتيك

... حين يسرى في عروق وحيه

تبكى صخرتى الصماء دمعاً سخياً

كى تروى الظماً المعروف فيها

وتسوى عجمة الأحجار شعراً عبقرياً

عندما هام الشراع .. في مقلتيك

ونأى في بحرها السحري أبعداً قصية ..

ضيع الدرب الذى جاء منه .



البرفيا

فت عدها

الأخير

أحمد عيسى
أبرم

« زغرذ يارصاص واخرس ياقلم »

هكذا قالها مازن أبو غزالة .. وبالفعل كانت الطريق السذي
اختارته الجحافل العربية ، لترسم به مسيرتها التاريخية نحو النهر
واقلاع الوكرة من الحلق الذي أدمته طيلة عشرين عاما ..

وهكذا — عزيزي القارئ — يصل اليك هذا العدد من
« البيان » وشبح حزيران المشوم يظلل الرووس ، ويعمي العيون ،
ويزرع الاشوك في القلوب ... وباله من حزيران .. فثقا فيه
الهزيمة .. وعرفنا طعم النكسة .. فشدت آلاف النازحين ..
واصبح ابن القدس غريبا كسبحها .. وابن غزة هاشم عليلا كابن
عبد منافها .. وبأى السؤال .. إلى متى سيبقى الحالة هذه ؟؟ ...
وفي اعتقادي أن الحالة لن تطول .. فالطريق واضح .. وهامهم
هناك يريقون دماءهم على أرضنا المحتلة ، يروون الأرض للظاهرة ،
وهذه الدماء كثيفة بأن تعيد الأرض إلى أصحابها ، والاصحاب
إلى أرضهم ...

وتبقى كلمة لك ياحزيران .. إن سمحتا لك بأن تمر هذا العام
دون ضربة تمسح آثار الهزيمة والنكسة .. فلن تمر ياحزيران مسرة
أخرى .. لا .. لن تمر .. ومع ذلك .. فليس لدى ما أقوله سوى أن
يخرس الآن قلبي .. ليخرد الرصاص هناك ..
والآن صديقي القارئ .. إلى جولتنا الشهرية في العدد الأخير

من « البيان »
الأخبار :

أولاً : ما تقدم به الأستاذ عبد الرزاق البصير في مؤتمر الأدباء
العرب باسم رابطة الأدباء في الكويت .. وهو بحث مختصر وسريع
.. تعرض فيه للكاتب إلى نواح ثلاث .. أولاها : ما ترمي اليه
الصهيونية من انتهاك جميع القيم الإنسانية مدلا على ذلك من
بروتوكولات حكماء صهيون .. وثانيها .. خدمة الأدب الصهيوني
لأغراض الصهيونية العالمية ممثلا في قصص كتاب اسرائيل وغيرهم
من كتاب الصهيونية .. وثالثة النواحي التي تعرض فيها البحث
هي دور الاديب العربي وما يمكن أن يصل اليه من تنوير للرأي
العالمي تجاه هذه القضية الإنسانية .

وربما كانت دعوة الأستاذ البصير دعوة لا بد منها .. فطلما
تأثر الرأي العالمي بدعاية اسرائيل ، حتى كبار المفكرين — أمثال
سارتر — ضللتهم هذه الدعاية وجعلتهم يهيمون بالباطل اليهودي
دون وجه حق .

وفي رأيي ، إن دور الاديب العربي هذا صعب للغاية ، يحتاج
إلى جلد وصبر ، لانه يبي متأخرا ، بعد عشرات السنين التي فعلت
فيها الدعاية الصهيونية فعلها ، فضلت اغلب العقول ، وافسدت
أغلب النفوس .. فالعالم تجاه قضيتنا يحتاج إلى عملية « غسيل مخ »
لنمسح ما رسبه الدعاية والادب الصهيوني ، ونزوده بالغشضاء
للصحيح الحق .

ثانياً : ما كتبه الزميل عمر ابو سالم حول مسرحية « شهربار »
للدكتور عمر النص .. وهذا البحث رغم قصره فإنه حي كامل ..
عرض الكاتب فيه لكل فصل من فصول المسرحية الثلاثة عرضا
سريعا . يعطي القارئ فكرة عن الفصل ، دون ان يحول البحث

إلى مجرد تلخيص لأحداث المسرحية ، وبعد عرضه لفكرة الفصل بعينها رأيه في ما تضمنته المسرحية من عبوب فنية .. ولقد كان هذا البحث بعكس ما كتبه عن « الياس فرحات » في العدد السابق ، فبحثه هذه المرة مركز رغم سرعته ، وحي رغم قصره .

ثالثا : ما كتبه الزميل حمدي حنبلي يعرض فيه لكتاب « منهاج التربية الإسلامية » وأرجى الحديث عنه للعدد القادم . عندما ينتهي من البحث ، حيث أن « للبحث صلة »

رابعا : ما قام بعرضه عبد الله الطائي وهو كتاب « العقيدة العربية في لسانها » تأليف الدكتور محمد زكي الأرسوزي .. ولقد جاء توثيق هذا العرض مناسبا ، خاصة في هذه الآونة التي تتعرض فيها اللغة العربية لحملات بعض المؤثريين في لبنان .. ولكن البحث لم يتعرض إلا لجانبين وهما كون اللسان العربي اشتقافي اليسان .. وطبيعة الحركات في الكلمة العربية ، ومن خلال عرض الكاتب هذين الجانبين لا يستطيع القارئ أن يتأمل عقيدة اللغة العربية كما أراد كتاب الأرسوزي تصورها .

خامسا : ما وصل إليه الدكتور ابراهيم عبد الرحمن بعدد حلقات ثلاث ، كان يهدف فيها ويفرش الحقائق ليصل إلى المسرحيات الدينية في الادب العربي المسرحي المعاصر ، حيث بدأ الحديث عن « أوديب » ومعارضات كتابها هذه الاسطورة الافريقية .. وقد تحدثت عن هذه المسرحية عند كاتبين من كتابنا هما الحكيم وبالكثير .

بالنسبة لحديثه عن هذه المسرحية عند الحكيم ، يرى أن الحكيم قد فشل في تجريد المسرحية من العناصر الاسطورية الفنية التي تربط احداثها بالعقيدة الدينية لدى اليونان القدماء . وكذلك استغل الحكيم .. وهو يحاول ابراز الصراع بين الحقيقة والواقع - استغل في سبيل ذلك صراعا غريبيا لا تفرقه العقيدة الإسلامية ، وهو ذلك الصراع الذي دار في نفس أوديب عندما اكتشف الحقيقة القائمة بعد زواجه من أمه .. الصراع بين الحقيقة بوصفه ابن جوكاستا وزوجه وبين واقعه بوصفه زوجا سعيدا يحب زوجته ويعيش معها في سعادة ..

أما ملاحظة الدكتور حول تصدع شخصية أوديب عند الحكيم ، في أغلب مواقعها ، فهي ملاحظة صحيحة ، ربما اندفع إليها الحكيم لا شعوريا ، وهو يحاول أن يتبعه بالمسرحية أكبر قدر ممكن من أصالتها الاسطورية .

وعند الحديث عما كتبه الدكتور ابراهيم عبد الرحمن عن المسرحية نفسها عند بالكثير ، هنا لا بد من إثارة نقطة مهمة ! .. هي أن ما كتبه الدكتور هنا ما هو إلا إعادة حرقية لما كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل عن نفس المسرحية في كتابه « قضايا الانساني » الادب المسرحي المعاصر ... ولتقرأوا معي وتقرأوا بأنفسكم ...

يقول الدكتور ابراهيم عبد الرحمن في بحثه المنشور في « اليسان » مايو ١٩٦٨ : .. ان الأستاذ بالكثير كثيرا ما يحرص على تصدير مسرحياته بآيات قرآنية ، يراها كطيلة بتلخيص الغرض الذي يكمن وراء عمله ، وفي هذه المسرحية نراه يصدرها بقوله تعالى « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم علو مبين . إنما

يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله مالا تعلمون » . وتستطيع أن تصل إلى اقرار حقيقة مهمة هي ان هدف الأستاذ بالكثير في مسرحياته في الغالب هدف اسلامي . ففي ضوء هذه الآلية وما اشتملت عليه من معنى تشكل التفسير الجديد للمسرحية .

هذا هو ما كتبه الدكتور ابراهيم عبد الرحمن في مايو ١٩٦٨ في مجلة البيان .. وهذا هو ما كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه السابق وقيل أربع سنوات تقريبا .. يقول الدكتور عز الدين اسماعيل ص ١٢٤ « سيد القارئ من المعاني الإسلامية ما يطبع هذه المسرحية بطابع اسلامي واضح ، وحين يفسر من قراءها ما يعرف في وضوح أهمية الآيات الكريمة التي صدر بها بالكثير هذه الصورة الجديدة من أوديب وهي الآلة « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم علو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون » ففي ضوء المعنى الذي اشتملت عليه هذه الآلة تشكلت الصورة الجديدة للمسرحية » . هل هناك فرق بين القولين سوى تغيير بعض الكلمات

واسمعوا وقارنوا مرة أخرى يقول الدكتور ابراهيم عبد الرحمن وهو يتحدث عن الشخصيات التي ادخلها بالكثير على المسرحية الأصلية ، أنه يلخصها في عدة نقاط .. يقول عن النقطة الثانية ، انه « نقل الصراع من صراع بين الانسان والآلة إلى صراع بين قوى الخير ممثلة في أوديب وقوى الشر ممثلة في الكاهن الأكبر » ..

هذا هو ما قاله الدكتور ابراهيم عبد الرحمن ، وهو نفس ما قاله الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه السالف الذكر صفحة ١٢٦ حيث يقول ويستطيع أن يقرر ببساطة ان الصراع هنا بين قوى الشر ممثلة في الكاهن الأكبر المخدع ، وقوى الخير ممثلة في أوديب « فهل من فرق بين هذا وذاك ...

وفي النقطة الثالثة يقول الدكتور ابراهيم عبد الرحمن أنها « محاولة إثبات حرية الانسان فيما يفعل ، حتى تكون مسؤوليته ازاء ما يقع منه من أعمال مسؤوليته مكتملة » ... وهذا الكلام ما هو إلا شرح لما قاله الدكتور عز الدين اسماعيل في صفحة ١٢٩ من كتابه المذكور حيث قال .. « والمعنى الاسلامي الثاني يرتبط بمسألة المسرحية في مجملها وهي مشكلة القضاء والقدر والحسنة والاختيار ، وما يتصل بذلك من العدالة الاجتماعية » .

هذا هو ما كتبه الدكتور ابراهيم عبد الرحمن في مايو ١٩٦٨ . وما كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل قبل سنوات أربع سلفت .. وهنا تثار نفس القضية التي قلتها في العدد الماضي حول ما كتبه محمد حسن عبد الله ، والذي كان مأخوذا من كتاب الدكتور عز الدين اسماعيل نفسه ... هذه القضية هي لِمَ الأخذ من كتب الغير دون إشارة وتوضيح ، وإذا كانت هذه هي مهمة الكتاب اليوم ففي استطاعة الجميع أن يصيحا كتابا ... فما على من يشاء الا أن يأخذ الفصل الثلاث من الكتاب الثلاثي ليشره في أي مجلة يريد بأصفاها واسمه ...

وتبني الكلمة للآن للدكتور ابراهيم عبد الرحمن في هذا الموضوع ، الذي لا يمكن أبدا أن اعتبره مجرد توارد خواطر ...

يتبقى الكلمة له .. ونحن على استعداد لأن نسمع ونفهم ...
الشعر :

كان العدد السابق من « البيان » حافلاً بقصائد عدة .. يجمع أغلبها دائرة واحدة وهي « جوانب القضية الفلسطينية » ..
القصيدة الأولى : هي « الفدائي » شعر الأستاذ خالد سعود الزيد ... بدأت القصيدة بمحاولة فرش خلفية تكون بمثابة تقديم لإشخصية الفدائي ..

من قلبه يعطى ومن أحشائه

وبروحه يبقى ترى آياته

متطلع نحو الشروق كأنما

شما اللقاء الحتم في (اسراء)

ومضت القصيدة في هذا التقديم للفدائي من نواح عدة ، فهي تقدمه لنا من ناحية بطولاته وجراته التي أوصلتها أسلاك السبرق إلى كل آفاق العالم ..

عزف الخلود له روائع لحسه

واهترت الأسلاك من آياته

وهذه القصيدة أعادت إلى ذهني قصيدة أخرى بنفس العنوان لشاعر فلسطين ابراهيم طوقان ، ورغم اختلاف مجال كل منهما ، الا انهما تلتقيان ولو جزئياً في بعض الخطوط العامة .

فمثلاً ، الكل يتساءل .. لماذا ثار الفدائيون الفلسطينيون الآن ؟

تقول قصيدة الأستاذ خالد سعود الزيد :

قد ثار لما لم يجد حقوقهم

من منصف يصغي لندائهم

وفي هذا تقول قصيدة طوقان :

لا تلبسوموه قد رأي

منهج الحق مظلماً

وتحضى قصيدة الأستاذ الزيد بعد البيت السابق تحاول تفسير

مبررات العمل الفدائي فتقول :

متوشع بالحق فهو رداؤه

من بعد أن اغياه طول فوائه

عاث العدو بارضه وبعرضه

وطغى ، وبدء كافراً بدمائه

كم حرة قد داس صفحة خداه

متجبراً يشقى ضيقه داله

ولكم اباح دم الشيوخ مراهنه

فأراق من دهمهم صفيق حياته

ولكن لاحظت أنه قبل هذه الايات الاربعة ، ورد بيت

صالحه ضعيفة بما قبله وبما بعده وهو قوله :

قد شق ليلى الصمت مدغمه وما

بكت الأناسي قبل ذا ليكاهه

فقبل هذا البيت ، كان قد بدأ يتحدث عن مبررات قيام العمل

الفدائي وبدأ ذلك بقوله :

قد ثار لما لم يجد حقوقه

من منصف يصغي لبعض ندائه

ثم أورد بعد هذا البيت ، ذلك البيت الذي قلت عنه أنه لاصلة له بهذا البيت الذي قبله ، والأربعة آيات التي أوردتها ، والتي أكمل بها حديثه عن مبررات ثورة الفدائيين ..

وانتهت حرب حزيران ، وعاد الصمت — من جديد — بنعيم على المنطقة ، لكنه صمت مشوب بالحزن ، وبتلفت العرب من جديد .. فيرون ذلك الفدائي وقد انتفض من ركाम حزيران من جديد .

وتلفتت منا القلوب فصارت

الاك في الميدان تحت لوائه

وتسير القصيدة نحو نهايتها ، وجاءت نهاية طبيعية صيغت في حكمه تقول :

قد أقسمت منا الشعوب ومن يرد

موت الشعوب فقد سعى لفنائهم

وما لاحظته على القصيدة ، ذلك التضمين الجميل ، الذي أضاف على القصيدة حساً له رجح تقديم في نفوس قراء الشعر العربي ، وذلك في قوله :

(من لم يبد عن حوضه بسلاحه

يهدم) فقتال والردى لثائهم

(ماحك جلدك مثل ظفرك) فانطلق

« واجعل سلاحك هادياً للفائهم

والقصيدة الثانية :

« دير ياسين » شعر عبد الله ستان .

ورغم أن عنوان القصيدة مخصص بـ « دير ياسين » الا انها جاءت ذات نظرة شمولية عامة ... بدأت القصيدة متحدة عن الأمر الواقع الذي نحن فيه — كعرب — الآن ..

هذي جيوش العدا تحتل ساحتهم

فأين انتم وابن الحقد والغضب

سبناه قد ذهبت والضفتان وشرقي

القتال وقديس الله والتعب

وبعد ذلك تخطت القصيدة اللحظة الحاضرة ، لتعود إلى الماضي

حيث كانت قضاة اليهود في دير ياسين وقبية ..

في دير ياسين حلت شر مذهبة

و « قبية » تنواى فوقها التوب

وتعود القصيدة إلى اللحظة الأكثر حضوراً ، والتي نعيشها هذه الأيام ، والساعات القادمة أيضاً ، وهى انتفاضة شعب الارض المحتلة ، هذه الانتفاضة المثلثة في العمل الفدائي لتفض مضجع العدو ...

هذا الشباب يخوض اليوم معركة

لرد ما احتفظوا منه وما انتهوا

مقدما دمهم الغالي لموطنهم

ويأذال روحه الغالي لما يجب

.....

.....

هو الفدائي لم توهن عريكته
أوغز يوما عليه بعض مايبب

ويعاول الشاعر أن ينسج القصيدة ، فلم يجد إلا ما بدأ به ...
فساندوه فلما في الوقت متسع

ولات حين مناصب أبا العرب

وهذه النهاية تشبه كثيرا أغلب نهايات قصائد الشعر الحر ،
حيث يبحث الشاعر عن نهاية للقصيدة ، فعوزه النهاية ، فيكرر
المقطع الأول منها موهما القارئ أنها انتهت ..
وما لاحظته على هذه القصيدة ، وأغلب أشعار عبد الله
سنان ، هو مطاوعة اللغة الشعرية له ، حيث تنساب الكلمات
في خفة وسهولة ، دون أن يشعر كأنه تكلف انتقاها ونظمها ،
كذلك لفته خالية من الصعب فهي قريبة من لغة الانسان العادي .
ولقد كانت قافية قصيدته سهلة مطاوعة ، لولا بيت واحد نشرته
قافيه عن سائر أبيات القصيدة ، فأغلب القوافي في هذه القصيدة
كانت تكرر ثلاثة حروف ، فأقبل حرف القافية منها متحركين ،
ولكن هذا البيت الناشئ في قافيته جاء قبل حرف القافية بساكن ثم
متحرك بدل المتحركين .. وهو :

يلغور قبال لشم التيل مطلبنا
إلى الفرات وما في الدون مطلب

وقالته القصائد :

اعتبرها ضربة صحفية أو مما يسمونه سيقا صحفيا فلقد
قامت البيان باطلاع قرائها العرب على قضية من قضايا
شراذم الشيوعيين يمثلين في أحد أقطابهم الشاعر محمد صالح
العلوم ... وذلك بنشرها صورة زكوة جارية للقصيدة له يحيي فيها
الشعب الاسرائيلي ، وقام بنشرها في مجلة الجديده التي تصدر في حيفا
بفلسطين المحتلة ، وهي من حيث الموضوع ، كل ما احتوته زيفه
واضح دون تفنيد ورد ... وهذه القصيدة تدغم وتدمع أمثاله من
الشعراء الشيوعيين ، الذين قال أحدهم أيام حكم قاسم العراق ..
قال أحدهم عن الشعب العربي غير الشيوعي :

« نصنع من جماجهم منافض للسنائر »
فهذه القصيدة ، والكثير أمثالا ، وصمة عار ودليل على عمالتهم
وقضايلهم ..

رابعة القصائد :

« رسالة وذكريات » شعر جميل علوش .. ولئ عندها
وقفة أطول لما تثيره من قضايا ...
في البداية فالقصيدة من النوع المفرط في الطول ، فعدد
أبياتها إن لم أخطئ في العد كان مائة وأربعين بيتا ... وبعد فلما هي
القضايا التي تثيرها هذه القصيدة ... ؟ ؟

القصيدة الأولى :

هي قضية « الوحدة العضوية في القصيدة » وما أقصده بالوحدة
العضوية ، هو كون القصيدة تدور حول موضوع محدد وبسيط
عليها شعور نفس واحد .. فإن كانت للغزل فهي للغزل وحده ،
وإن كانت لوصف شعور تجاه منظر أو حادثة فهي له وحده ،

وكذلك أن تكون أبيات القصيدة قد جاءت كلها لتكمل البناء
العام للقصيدة ، بحيث إذا ما سقط بيت منها اهتز كيانها كله ... فهل
تحققت « الوحدة العضوية » في قصيدة جميل علوش ؟
إن أي قارئ مهما كان نوعه ومستواه ليقرر من أول قراءة
لها ، أن هذه القصيدة مليئة بالخشو الذي لا لزوم له . ولم يفرضه
ويستلزمه التطور العضوي للقصيدة .. فيستطيع القارئ أن يقرأ
بيتا ، ويسقط أربعة ، دون أن يؤثر ذلك على ترابط معاني القصيدة
فكل بيت يبدأ بمعناه وينتهي فيه ما عدا القليل جداً ، تماما
كالقصيدة الجاهلية ... أقرأوا معي ...

انت رغم التوى بقلبي مقبم
لك حب في خاطري لا يريم

لا تقل غير الزمان الطويلا

وترائي في الريح ود قديم

فهذهن البيت يحمل كل منهما معنى مستقل ، ولكن هل يعلم
القارئ أني أسقطت من بينهما ثلاثة أبيات .. فلو كانت للقصيدة
« وحدة عضوية » لثأر البيت الثاني وما اكتمل معنى الأول عند
اسقاطنا هذه الأبيات الثلاثة . ولقد فكرت في هذه القصيدة للشاعر
والناقد المرحوم عباس محمود العقاد ، عندما كان يعيد كتابة قصائد
أحمد شوقي من أسفل إلى أعلى ، وينشرها ليدل على قناعتها
الوحدة والترابط العضوي ، وهذه القصيدة كذلك . ودلي على
تفكك القصيدة هو حديثي في نهايتها عن طبيعة الشعر عنده ، وحي
الشعر وقوافيه ، وحديثه عن ديوانه ... كل هذا ما دخله
بذكرياته . فإن الوحدة العضوية ؟ هي غير موجودة .. ما زالت
في وادي عتير متصل بعد .

القصيدة الثانية : هي قضية « القافية المصطنعة » .
من عيوب القصيدة العمودية ، عندما تطول عن الحد المألوف
أن تقع لا محالة في تصنع القافية مهما كان الشاعر عبقريا وموهوبا ،
وعندها سيأتي بأي كلمة مناسبة أو غير مناسبة ، المهم أنها أقامت
له وزنا وأكلت له قافية .. وهذا هو ما طنى على أغلب أبيات
هذه القصيدة .. ولتقرأوا معي ولتحكموا وليحكم شاعرها
نفسه ..

قد رفعتا مهامكم فأصاب

صح منا التسديد والتصميم

فهو يتحدث هنا عن السهام التي أصابت فكان تسديدها
محكما ... وبعد ذلك ما علاقة كلمة « التصميم » بهذا .. ما المعنى
الذي اضافته لبيت ؟ لا شيء سوى إقامة القافية .

وبيت ثان ..

في خيالي منها فمضان شقي

قد جلاها التنيق والتنظيم
ما المعنى الذي اضافته كلمة « التنظيم » ؟ .. هل هناك فرق
وزيادة في معنى كلمة « التنظيم » على ما قبلها وهي كلمة « التنيق »
لا شيء سوى إقامة الوزن وإكمال القافية ..
وبيت ثالث

الذي ملكنا الكبير ودان

كل ما نشتهي به ونسوم

فكلمة القافية (نروم) نفس معنى ما قبلها وهي (نشتهي) ..
فما الداعي لإيرادها .. لا شيء سوى إقامة الوزن وإكمال
لقافية مصطنعة متكلفة لا يقبلها اللوق والعقل .

القضية الثالثة : هي قضية « الموضوع البقي المستهلك » .

فالقضية بعنوانها بـ « رسالة وذكريات » ، ورغم أن بعض
الذكريات يفيد ، ويكون لها طابع عمومي ، فإن ذكريات جميل
لبلوش في هذه القضية ، ذكريات سقيمة ، غلب عليها الطابع
لشخصي جداً ، الذي يهيم الشاعر وحده ، رغم أن فيها بعض
لايبسات التي تبكي على الفقرة والغربة ، وضياح المنازل والأحباب
التي يحس بها غيره من الناس .

ولا أعرف كيف يستطع القارئ - أيا كان جلده وصبره -
هذا الطرף العصبي السليّ نمر به ، أن يتحمل قراءة
كريات كهذه الذكريات ، ولقد صدق ذلك الشاعر الأميركي
لاتيني الذي سأله أصحابه .. لماذا لا تكتب شعراً في الغزل
لورود ؟؟ فأجابهم .. لا لكم من مغفلين .. كيف اكتب في الغزل
لورود ، والدماء تغطي شوارع بلدي .. وهذا هو موقفنا
فقضية جميل علوش .. كيف نقرأ رسائل وذكريات
خصية ، والأرض تعذب ، ومسيحها ما زال غريباً ، وإنها
ما زال مصلوباً ..

هذه هي القضايا الثلاث التي أثارها في نفسي هذه القضية ..
أني إلى طول القضية ، الذي قلت عنه ألامه وأربعمون بيتاً
لم أخطئ في العمد .. ما الداعي لهذا الطول
المعروف أن القضية تطول إلى هذا الحد إذا استدعى ذلك
بعض موضوعها ، عندئذ نجني كائناً حياً ، متماكة بوحدة عضوية
أقسام فيها ، ولكن عندما يهيء الطول هكذا اعتباراً كما
ت هذه القضية ، لا بد وأن تقع فيما وقعت فيه هذه القضية ،
ضحت سابقاً . ونفس جميل علوش يشعر أنها طالت دون داعي
هو يخاطب ابن عمه قائلا :

ابن عمي لقسد أطلت فحبي

وكذاك التخصيص والتعميم

وباليت يشرح لنا ما هو هذا والتخصيص والتعميم .. ما هو ..
أي شيء سوى ضرورة الوزن والقافية .

وهو أيضاً يعرف أن القضية والقافية هما حد مرسوم
، أن لا نخرجاً عنه ، ولكنه ينسى كلامه ، ويخرج عليه ، فيقع
التكلف والتضع .. فيها هو يقول :

لريزي ضاقت بشجوي القنواني

والقنواني لما مئدى مرسوم

ولا يبنى في نهاية القضية أن يكون ، كما كان شعراء
هلبسة ، فيها هو يمدح نفسه كشاعر ، متحدثاً عن ديوانه
بول :

أنا فيه على اختلاف السجاي

نزق تارة وطورا حليم

فكأنني قد نشأتني البوادي

ونحنني كنبانة ونعيم

فالشاعر يقول لثنا في قصائده دائماً إما « نزق أو

حليم » .. فكيف هو في هذه القضية ؟ .

وأخيراً .. فإن هذه القضية ما عدا أبيات قليلة

جدا ، فإنها أقرب لثمر منها للشعر ، ولا شعر فيها ولا

بشاعرية .. إنما كلام منظوم .. وزن وقافية سماها شعراوقصيدة ..

والشعر والقصيدة منهما يراه كبراءة الذئب من دم يوسف كما

يقولون ...

والقضية الخامسة : « كلمات من معركة الكرامة »

شعر محمد القيسي ..

هذه القضية جاءت من ثلاثة أصوات ..

الصوت الأول وهو بداية القضية ، ابتداء بالحدث عن

الحظطات التي أعقبت نهاية المعركة :

« تحت جناح الظلمة والموت الزاحف

سبحوا اقتلاهم ، وثأروا عبر النهر »

ولكن من الممكن أن يسام القارئ الذي لا يعم النظر في

هذه البداية البسيطة .. يتساءل ما سبب هؤلاء القتل المسحوقين

عبر النهر ، خصوصاً والشاعر لم يتحدث في البداية عن المعركة ..

« حين انصهر رجال الصمت ، ودفعوا للغالية المهر »

من هو رجال الصمت .. هم القديسون لا سواهم .. ونشبه

القديسين بـ « رجال الصمت » كان قد سبق إليه شاعر فلسطين

يراقم حروفها عندما قال عن القديسين :

صامت لو تكلمنا لفظ النار والدماء

قل لمن عاب صمته خلق الحزم ابكما

ولقد نجح الشاعر محمد القيسي في هذا الصوت الأول

من القضية ، نجح في تكتيك الصور التي يحتاج إليها

الموقف .. فالوقوف أصعب مما تنصور .. هزيمة عدو .. وما

هو يسحب قتاله عبر النهر .. وهي هزيمة للعدو جاءت بعد

هزيمة ذاقها الأرض التي اذقتها الهزيمة اليوم .. فعلى

هذه الأرض نصر بعد هزيمة .. وللعو هزيمة بعد نصر ..

موقفان متناقضان استطاع الشاعر تصويرهما تصويراً متداخل

مع بعضه البعض عن طريق الصور المكثفة الجديدة .. فالأرض

المتصرة بعد هزيمة أصبحت هكذا :

انداحت عن وجه الصبح غمامة

واثبتت نثريد من قلب الأرض ، تهاوت في الجس حمامة

غنت ويكت ،

فانتسل غدير الجرح ، شدا فرحا لصمودك

يا قلعة عجد ، صرت اليوم

مقرة لجندو الفاتح

وفي الطرف المقابل صورة العدو المهزوم بعد نصر :

أسدلت على عينيه غشاوة دعر ، حتى ساق الخوف
أسراب الذباب الى النهر
فلقفهم كانوا آدم وجبة
للنهر الجسام خلف الجبهة
وعراهم ذل الصمت

أما الصوت الثاني في القصيدة ، فكان بعيد انتهاء
المركة بساعات ليست طويلة .. الآن خيم الصمت على أرض
المركة ، والكل بدأ يتحسس نفسه وما حوله .. وها هو بعد
ان ظل طيلة المركة واقفاً كالشجرة في وجهه ريح العدو ..
ها هو يتحسس نفسه فإذا هو قد فقد يده ، وهذه ليست
معادلة صعبة .. ولكنه يريد أن يكتب لأمه :

من يكتب للأم المستظرة
فيندي ساعت من أثر شظية .

ولكنه ماذا يود أن يخبر أمه ، يود أن تكتب
لها عنه ، ليقول لها :

اني ما زلت أقاموم
اني ما زلت أقاموم

وكان هذا الصوت مؤثراً جداً ، لولا أن آخره الذي اتم
بالخطابة الباشرة أفضده بعض التأثير حيث قال :

والنصر لنا في معركة الحورية .

فهذه الخطابة الماهرة ، تفقد القصيدة كثيراً من مزاياها
خاصة اذا اعتمدت من أوفى - كقصيدة الفتي - على
الابحاث والامباحرة والصور الخلفية .

وأخيراً يجيء الصوت الثالث ، وربما كان يعد المركة بأيام
ولكنها ليست طويلة .. الصوت الأول والثاني كانا في أرض
المركة ، ولكن الصوت يتنقل بنا نقلة مكانية غير بعيدة ، لأن

من يعيش هناك يعرف أن البلد كله أرض معركة .

ها هي عمان العاصمة تدور شهداء المركة ، وكم كان
رائعاً وموفقاً عندما أراد أن يصور لنا كيف ان عمان خرجت
كلها تشيع جنازة الشهداء .. كيف يستطيع تصوير ذلك ..

كيف يقول لنا أن عماناً خرجت كلها دون أن يتخلف منها
فرد .. تمثيل الشاعر أن عماناً رجل واحد ، فخرج هذا الرجل

كيف يتخلف .. إذن كيف يتخلف أحد .. لا .. فالرجل
الوجود خرج تشيع الجنازة :

عمسان

وجه ويسدا وعينان

همل بكت عمان ممثلة في رجلها - أي في رجلها -
الذين شيعوا الجنازة ؟ .. هي تريد أن تبكي ، فالفقودون

فلذات كبدها ، ولكن المهمة التي استشهدوا فيها كانت
واجباً مقدساً .. لذا فدعوى عمان أصبحت :

دمعوع ترفض أن تسقط

والدليل على قدسية الموقف وهو له قول الشاعر :

« وترفع جسد الموت أمام الشهداء فمات »

السمم ممي في أن هذا البيت يساوي عشرات الابيات

.. من قصائده أخرى .. تعبير جميل رائع عن مشهد مثير ورائع ..

زغرد صوت النصار

ضج الصمت

ظل الموكب يمضي

لماذا .. ظل الموكب يمضي ؟؟

نعم سيظل الموكب يمضي ، فطالما أرضنا مسلوية وحقوقنا
مسروقة .. سنستظل نقدم الشهيد تلو الشهيد الى ان يعاد الحق
والأرض .. وما دمنا صمنا على تقديم الشهيد تلو
الشهيد من أجل الحق والأرض .. فلا بد ان يظل الموكب
يمضي ..

القصص

القصة الوحيدة في العدد الماضي هي قصة (الذبايات الثلاث)
لـ « عبد العزيز السريع » .. وسأحدث عنها من جانبين : الجانب

الفني والجانب الموضوعي .
بخصوص الشكل الفني للقصة ، فهو بسيط للغاية ، بمعنى

أنه بعيد عن التعقيد القصصي ، فالقصة من حيث شكلها
يمكن اعتبارها مما يسونه « القصة القصيرة جداً » ببعض

التجاوز .. فهي قصيرة من حيث كها ، وكذلك ونقها الزمني
التي لا يتعدى ساعتين أو أقل من أوقات الدوام الرسمي في

مكاتب الحكومة . وكذلك من حيث إبطالها .. فرغم ورود ذكر
أشخاص أربعة ، لكن في الواقع بطل القصة الذي يواكب

ويتعامل مع أحداثها ، هذا البطل واحد وهو الحجاج
« أبو سليمان » .. ولقد سبق أن قلت أن شكلها بسيط بعيد عن

التكلف ، وربما كان ذلك لتفاعل القصص شخصياً مع
الحدث القصة .

أما من حيث موضوعها .. فالقصة جريئة للغاية ، فهي تتناول
« عالم الوظيفة » أو « عالم مكاتب الوظيفة » .. ذلك العالم السحري

الذي لا يعرف إلا من ينخرط فيه .. ومن خلال أحداث القصة
نستطيع أن نحكم أنه عالم عجيب للغاية .. فيها هو « أبو

سليمان » مدير المكتب يصل مكتبه مع موظفيه الأربعة ليطغوا
في نوم عميق ، لا يصحون منه الا على عطة من أبي سليمان ..

ليعودوا من جديد للنوم .. وإذا ما صحا أبو سليمان فلا هم له الا
أن يكذب على موظفيه ، وبالتالي لا يد أن يصدقوه ولو ظاهرياً

كيف لا وهو مدير عملهم .. وإذا ما نقلت أكاذيبه ، فما عليه
الا ان يعيد سردها ولكن بألوان جديدة .. وشرب الشاي لا

تسأل عنه الا أبو سليمان .. فهو الوسيلة الوحيدة لكي يجذب
اهتمام موظفيه ..

وأقول مرة أخرى أنها جريئة لانها صورت بحق عالم مكاتب
الوظيفة ، ذلك العالم المغلق على نفسه ، ولا يعرف الا من يدخله

ويمشي فيه .. هذه هي قصة عبد العزيز السريع من حيث شكلها
وموضوعها كما أراها .

عزيزي القاري

استودعك الله .. وإلى لقاء مع العدد القادم

أحمد عطية أبو مطر